الخميس 6 تشرين الأول 2022
العدد 4745 السنة السابعة عشرة
Jeudi 6 Octobre 2022 nº 4745 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

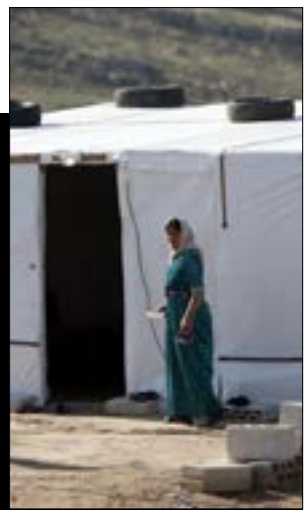

قضية

عرسال تواجه كارثة صحية... والـ«يونيسف» مسؤولة

6

رئاسيات 2022

حين أصبح حزب الله ضابط إيقاع رئاسة الجمهورية [4]

ماذا قال عون لبري عن الحكومة... وما هي لائحة «مطالب باسيل»؟ [3]

نص الرد اللبناني على مسودة هوكشتين [2]

في مثل هذه الأيام قبل ما يزيد على عقدين، بدأت الأراضي الفلسطينية المحتلة تعيش تحوّلات كبرى في تاريخها، عنوانها الانتفاضة من «سكّة أوسلو» التي سرعان ما تبخّرت (أ ف ب)

العراق

هشاشة «تشرين» تسكّن الشارع
خيارات «الصدريين» تتضاءل

14

اليمن

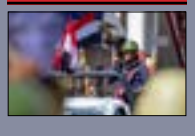

شدّ حبال في «اللاهدنة»
التسوية ممكنة

14

السلّة العربية

سفيرا بيروت في الكويت بحثاً عن لقب عربي آخر

16

قضية اليوم

إسرائيل تحسم اليوم مصير اتفاق الترسيم

نص الرد اللبناني على مسودة هوكشتين

- رفض إخضاع الاتفاق لقانون العقوبات الأميركية
- إلزام واشنطن تسهيل عمل الشركات فوراً
- للبنان حدود دولية ولا اعتراف بـ«خط الطفافات»
- غير معنيين بتسوية «توتال» وإسرائيل ولا ننتظر إذناً من الكيان

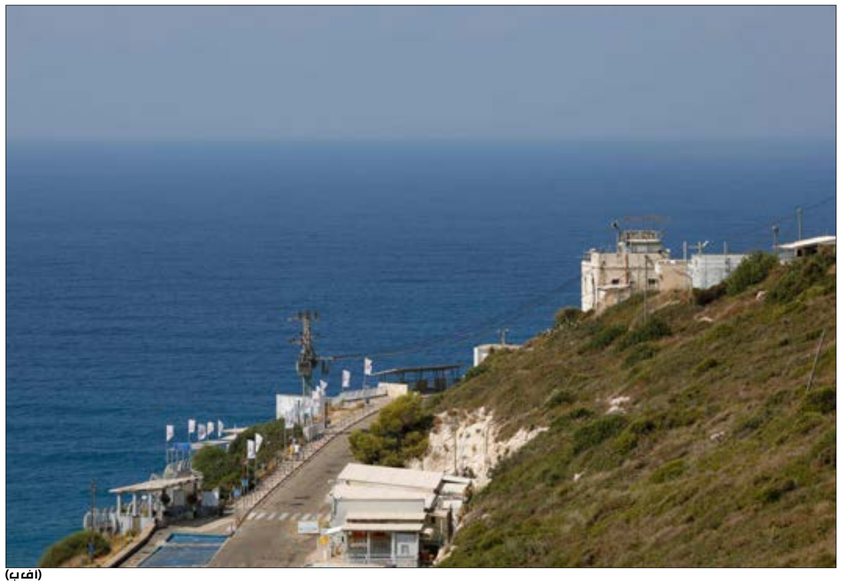
(أ ف ب)

ينعقد المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغّر، اليوم، في اجتماع خاص لدرس مسودة الاتفاق حول الحد البحري مع لبنان. وسيكون الرد اللبناني على المسودة نفسها موجوداً على الطاولة لدرسه وإعطاء موقف نهائي منها. وبالنسبة لغالبية الجهات المعنية، فإن ما سيقرره الجانب الإسرائيلي في اجتماع اليوم سيحدّد الوجهة الحاسمة، فإما السير في الإجراءات نحو اتفاق يُعلن عنه قريباً، أو تعطيل المسعى والعودة إلى مربع التوتر الذي يهدد استقرار المنطقة وليس لبنان وإسرائيل فحسب.

ونُقل عن الوسيط الأميركي عاموس

> **لبنان أبلغ الأميركيين أنه يرفض أن تجمع غرفة واحدة في الناقورة الوفود الإسرائيلية واللبنانية والأميركية والأممية**

هوكشتين أنه لا يزال متفائلاً بالتوصل إلى اتفاق سريع رغم الضغوط التي تمارس على حكومة يائير لابيد في إسرائيل، مشيراً إلى أن التعديلات التي طرحها لبنان تحتاج إلى نقاش مفصّل مع الجانب الإسرائيلي قبل إعادة صياغة جديدة للمسودة لإرسالها إلى الجانبين، قبل الإعلان عن اتفاق مبدئي حولها يمهد للخطوات الإجرائية الخاصة بالتوقيع عليها وتسليمها إلى الأمم المتحدة، ثم الإعلان عن الخطوات العملانية الخاصة بالعمل في بلوكات النفط والغاز الموجودة في المناطق الاقتصادية الخالصة للجانبين.

وعلمت «الأخبار» أن فريقاً من المحامين يعمل مع هوكشتين أعدّ دراسة حول الملاحظات اللبنانية سلّمها أمس إلى الوسيط الذي تواصل مع مسؤولين لبنانيين عبر تقنية الفيديو لاستعراض الملاحظات ومناقشة بعض النقاط. وتم الاتفاق على عقد اجتماع آخر اليوم.

وقال مصدر معني إن غالبية الملاحظات اللبنانية كانت محل قبول من الجانب الأميركي، لكن النقاش لا يزال عالقاً حول بعض النقاط، أبرزها ما يتعلق بالعمل في حقل قانا. إذ جدد لبنان رفضه المطلق ربط بدء شركة «توتال» العمل في الحقل بأي اتفاق بينها وبين إسرائيل، إضافة إلى طلب لبنان في البند المتعلق بالشركات التي ستعمل في البلوكات، إزالة كلمة ألا تكون هذه الشركات خاضعة لـ«العقوبات الأميركية» من النص واستبدالها بـ«العقوبات الدولية»، لأن ما تفرضه أميركا من قوانين لا يمكن إلزام الدول به، خصوصاً في حالة لبنان حيث تضغط أميركا جهة مثل حزب الله على أنها إرهابية بينما لا تقول الأمم المتحدة بذلك، وهو أمر غير مقبول لبنانياً، بالتالي فإن هذه القاعدة ستكون سارية على كل الأعمال الأخرى بما في ذلك الشركات أو الأشخاص المحتمل أن يكونوا ضمن الفرق العاملة على التنقيب والاستخراج في حقول لبنان.

بنود ورقة التعديلات

وكان لبنان سلم السفارة الأميركية في مساء أول من أمس نسخة عن رده الخطي على مسودة الاتفاق، تضمن لائحة التعديلات المقترحة على ما ورد في المسودة بعدما حظيت بموافقة الرؤساء الثلاثة.

وبحسب مصدر معني فإن أهم ما ورد في الرد اللبناني جاء على شكل الآتي: أولاً، طلب لبنان شطب عبارة الخط الأزرق في أي موضع يشار فيه إلى الحدود، والتشديد على أن لبنان يتمسك بحدوده الدولية.

ثانياً، أكد لبنان أن ما يسمى خط الطفافات لا معنى ولا وجود له، وأن لبنان يتحدث عن الوضع القائم في تلك المنطقة على أساس أنها «بحكم الأمر الواقع وليس الأمر الراهن»، والحديث عن الأمر الواقع يستهدف «عدم الاعتراف أو الإقرار بقانونية هذا الخط».

ثالثاً: استبدل لبنان عبارة تسمية حقل قانا الواردة في المسودة الأميركية من «مكمن صيدا الجنوبي المحتمل» إلى «حقل صيدا - قانا» مع إضافة تقول إنه الحقل «الذي سيتم تطويره من جانب لبنان ولصالح لبنان».

رابعاً، في ما يتعلق بالشركات التي ستعمل في البلوكات، نصت المسودة على أن «لا تكون خاضعة للعقوبات الأميركية»، لكن الرد اللبناني رفض إيراد مثل هذه العبارة واستبدلها بعبارة «لا تكون خاضعة لعقوبات دولية ولا تكون إسرائيلية أو لبنانية».

خامساً، نصت المسودة على أن «إسرائيل لا تعتزم الاعتراض على أي إجراءات تتخذ في حقل قانا من الجهة الخارجة عن الخط 23»، وقد طلب لبنان تعديل العبارة لتكون «لا تعترض إسرائيل ولن تعترض» كتأكيد على ذلك. كما عدل لبنان في فقرة أخرى الكلمة ذاتها في ما يتعلق بطلب إذن للعمل في الحقل، بعدّ أن كانت المسودة تنص على أنها لا تعتزم طلب إعطاء إذن. وشدد لبنان هنا، على أن الاتفاق بينه وبين الشركات المطورة في حقل قانا لا يمكن أن يكون رهن أي اتفاق مسبق بين الشركات وإسرائيل.

سادساً، اعترض لبنان على كلمة «تعويض مالي»، واكد أن ما سيحصل هو تسوية مالية بين الشركة العاملة وإسرائيل ولا علاقة للبنان بها، مصراً على أن «لبنان غير معني بهذه التسوية وفي حال تأخر الاتفاق بين الشركة وكيان العدو فلن يؤثر ذلك في العمل في البلوك 9 الذي سيبدأ العمل به بشكل فوري بمعزل عن هذه التسوية».

سابعاً، نصت المسودة على أن أميركا ستسهم في تسهيل عمل الشركة المشغلة بعد الاتفاق، وطلب لبنان تعديل العبارة لتكون «تلتزم أميركا بتسهيل عمل الشركات مباشرة وبسرعة فوز الائتلاف من

هل تحجز اليونيفيل دوراً في مرحلة ما بعد الترسيم؟

آمال خليل

طوال سنوات مفاوضات ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والعدو الإسرائيلي، التزمت اليونيفيل الصمت لأن «لا دور عملياً لها» كما صرحت قيادتها مراراً. لكن دورها في استضافة اجتماعات التفاوض بين وفد لبنان ووفد العدو في مقرها في رأس الناقورة، قد لا يبقى شكلياً في المرحلة المقبلة. فقد قدم عدد من المسؤولين اقتراحات تحجز لمهمة حفظ السلام دوراً رئيسياً في مرحلة ما بعد إقرار اتفاق الترسيم.

أول الاقتراحات، تنظيم احتفال بتوقيع الاتفاق في موقع الوحدة الإيطالية في رأس الناقورة حيث عقدت اجتماعات التفاوض وتعقد دورياً الاجتماعات الثلاثية. ووفق المعلومات، تضمن الاقتراح «تلاقياً رسمياً ومباشراً بين ممثلي لبنان وممثلي العدو ورفع العلم اللبناني وعلم الكيان الصهيوني على طاولة واحدة لتوقيع الاتفاق. فضلاً عن إدخال مصورين إسرائيليين لتصوير الحدث». لكن مصادر لبنانية معنية أكدت أن المسؤولين اللبنانيين وضباط الجيش الذين سمعوا بالاقتراحات الأممية، أعربوا عن رفضهم الحاسم. وفي هذا الإطار، ذكروا بأداء رئيس الوفد اللبناني المفاوض العميد المتقاعد بسام ياسين في الموقع نفسه عندما أصر على التباعد وعدم التواصل المباشر ورفض رفع العلم الإسرائيلي. علماً بأن جهود اليونيفيل لن تتوقف لمحاولة إقناع اللبنانيين بالاحتفال لما قد يشكل بداية لتحقيق هدفها المنشود بالتوصل إلى «السلام المستدام» على جانبي الحدود. وهو ما يتعهد بالعمل عليه قادة اليونيفيل المتعاقبون في خطاب تسلمهم مهامهم وآخرهم القائد الإسباني الحالي أرولدو لاثارو الذي وجد في الاستقرار على الجانبين «خطوة جدية لتهيئة الظروف نحو حل سياسي وديبلوماسي». سقوط الاقتراح الاحتفالي لم يسقط الاقتراحات الأخرى، ومنها استحداث صلاحية للتدخل خلال عمليات الاستكشاف والتنقيب عبر تشغيل مرفأ الناقورة الذي يديره حالياً الجيش اللبناني.

ألغام أمام لابيد

نقلت القناة 13 في التلفزيون الإسرائيلي عن مصدر سياسي رفيع قريب من رئيس الحكومة، رداً على المطالب اللبنانية، بـ«أننا لن نوافق على التنازل أكثر مما قدمناه»، مؤكداً أن إسرائيل لن «تتنازل عن الجوانب الأمنية والمطالب الأمنية». وأضاف المصدر أن المجلس الوزاري المصغر سيجتمع اليوم لمناقشة تفاصيل الاتفاق، وليس الاتفاق الكامل لأنه توجد للبنانيين مطالب.

وبحسب المصدر نفسه هناك «ثلاثة ألغام أساسية أمام رئيس الحكومة في جلسة الكابينت في هذا النقاش، أولاً، أن المستشارة القانونية للحكومة لم تبلور حتى الآن رأيها ولم تقل كيف ينبغي المصادقة على هذا الاتفاق وفي أي منتدى (بشكل نهائي ورسمي)؛ وهناك موقف رئيس الحكومة البديل نفتالي بينيت الذي يملك حق الفيتو، كونه يتحفظ عن هذا الاتفاق ويقول إن تغييرات أُدخلت على الاتفاق الذي يعرفه. واللغم الأهم جاء، من الجانب اللبناني الذي يطلب تغييرات في الاتفاق حتى في مسائل جوهرية جداً لإسرائيل. وفي هذا المجال، فإن التصويت على الاتفاق غير مخطط له في جلسة اليوم».

وفي سياق متصل، نقل معلق الشؤون السياسية في موقع «والا» يارك رابيد عن ديبلوماسي غربي مشارك في المفاوضات أن «الملاحظات اللبنانية على مسودة الاتفاق بناءة ولا تتضمن حبوباً سامة قد تؤدي إلى منع الاتفاق». وادعى الديبلوماسي الغربي أن التقارير التي تتحدث عن أن لبنان يعارض الفيتو الإسرائيلي على بدء التنقيب عن الغاز في المناطق المتنازع عليها ويعارض الاعتراف بـ«خط الطفافات» كحدود دولية «غير صحيحة».

وتوقف رابيد عند ما نقلته «الأخبار» عن مصدر لبناني رفيع أنه في حال لم توقع إسرائيل على الاتفاق في ضوء الملاحظات اللبنانية فإن ذلك سيكون «إعلاناً من جانب إسرائيل بأنها فتحت الباب للتصعيد الذي لا يمكن احتواؤه وسيؤدي إلى انفجار عسكري»، مشيراً إلى أن ذلك بمثابة رسالة تهديد إلى إسرائيل.

اتفاق الترسيم»

الإخراج والتوقيع

من جهة أخرى، بوشرت الاتصالات في شأن الترتيبات الخاصة بالتوقيع على الاتفاق. وتبين أن الجانب الأميركي اقترح أن يقتصر الأمر على إرسال لبنان وإسرائيل رسائل إلى الولايات المتحدة والأمم المتحدة تثبت الاتفاق، وأن يصار إلى تثبيتها من قبل الجانب الأميركي الذي يعلن عن حصول الاتفاق. وقال مصدر مطلع إن الوسيط الأميركي يريد الإسراع في إنجاز الأمر من دون التوقف عند الشكليات، حتى أنه سأل عن «جدوى العودة إلى الناقورة لإنجاز الأمر».

لكن الرئيس نبيه بري أصر على أن الاتفاق وبنوده وتركيبته يجب أن تظل ضمن اتفاق الإطار الذي أعلن عنه سابقاً، وأن الاتفاق يقضي بأن تعود الوفود إلى الناقورة للبت في الأوراق النهائية. وبناء عليه، تم التفاهم مع الجانب الأميركي على المبدأ وطلب إلى قيادة قوات الطوارئ الدولية العاملة في الجنوب بدء الإجراءات الخاصة بمكان حصول الاجتماع والتوقيع عليه.

مصدر رسمي أكد لـ«الأخبار» أن لبنان أبلغ الأميركيين أنه يرفض أن تجمع غرفة واحدة الوفود الإسرائيلية واللبنانية والأميركية والأممية، وأنه ينتظر الجواب الإسرائيلي النهائي على طلباته وإعلان أميركا عن حصول تفاهم، ليسمّي بعدها الرئيس ميشال عون الوفد اللبناني الذي سيتوجه إلى الناقورة، مع تشديد على رغبة الرئيس بعدم ضم الوفد أي شخصية ذات صفة سياسية أو معنوية وأن يقتصر الأمر على عسكريين وتقنيين من الجيش.

(الأخبار)

تقرير

وقائع المراسلات المعطّلة لتشكيل الحكومة

ميقاتي يرفض لائحة «مطالب باسيل»... وماذا قال عون لبري؟

ميسم رزق

«الحكومة عادت إلى غرفة الانتظار». هذه هي خلاصة آخر جولة للوساطة فعّلها حزب الله بين رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي، بعدما عاد أطراف التأليف الملف إلى تبادل الاتهامات بالعرقلة، فيما يلتزم حزب الله الصمت مصراً على محاولته الوصول إلى حل.

وقالت مصادر مطلعة إن الرئيس ميشال عون قال أمام زواره إنه أبلغ الرئيس نبيه بري موقفه من تأليف الحكومة، ونفي الاتهامات له بالعرقلة، مؤكداً لرئيس المجلس «أنني منفتح على التغيير، وما فعلته هو أنني قلت للرئيس ميقاتي: تعال وقل لي تصورك». وأضاف «تراجعت عن فكرة التوسيع بإضافة ستة وزراء، فطلب ميقاتي تغيير الوزيرين عصام شرف الدين وأمين سلام، فتجاوبت معه على قاعدة أن الجهة التي سمت هذين الوزيرين هي من يسمي بديليهما، ويمكن اختيار أشخاص لا يشكلون استفزازاً لأحد». وأضاف: «لكن ميقاتي عاد ليتحدث عن تغيير أربعة وزراء، مصراً على أن يشارك هو في اختيار البدائل بطريقة تضرب التوازن الموجود في الحكومة، فرفضت لأنهما ليسا من حصته، ولما قال ميقاتي إنه يريد تغييراً أوسع لأنه يريد إبعاد وزراء يعتبرهم غير منتجين أو لا ينسجمون معه أو لا يناسبون الوضع الحكومي، أجبته بأنك تفتح الباب لكي تقوم كل جهة بمراجعة تمثيلها داخل الحكومة. وأنا لدي ملاحظات على وزراء وأريد استبدالهم».

وبحسب المصدر فإن عون أكد لبري، أنه «في حال أراد ميقاتي إدخال تغييرات وسطية أو كبيرة، فليكن الأمر وفق معايير موحدة وليس وفق مزاج هذا أو ذاك. ولا وجود لفيتو على تغييرات شاملة إنما على قاعدة ثابتة بأن يختار كل فريق إن كان يريد التغيير ويقدم هو الترشيحات للأسماء البديلة».

وحول موقف رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، قال المصدر إن الأخير «يعرف أن تغيير الحكومة أمر ضروري، وهو واثق بأن الجميع بات على قناعة بأن تشكيل حكومة جديدة أمر ضروري لأنه في حالة الشغور الرئاسي سيكون من الصعب على الحكومة الحالية أن تقوم بأي عمل». ولفت المصدر إلى أن لباسيل وجهة نظر في تشكيل الحكومة أبلغها لوسطاء ناقشوه في ما سمي بالعراقيل التي يتهمه بها ميقاتي وبري، وقال باسيل بصراحة إن «التغيير الحكومي لا يرتبط برغبته بل لمواجهة آزمة قد تعطل المؤسسات كافة. بالتالي فإن تغيير الحكومة يتم وفق توازن القوى القائم حالياً. وفي حال أراد ميقاتي وبري والآخرون الحصول على توقيع رئيس الجمهورية قبل مغادرته القصر الجمهوري، وعلى ثقة الكتلة النيابية التي يقودها باسيل، فهذا لن يتم من دون الأخذ في الاعتبار المطالب التي يعتقد باسيل أنها عادية»، علماً أنه «لا يعترض على بقاء التوزيع الطائفي كما هو اليوم، كما لا يمانع حصول مقايضة إذا كان الرئيس ميقاتي يريد أن يسمي بديلين عن الوزيرين عصام شرف الدين وأمين سلام».

وحول موقف حزب الله، قال المصدر إن «الحزب تواصل مع جميع المعنيين بالملف الحكومي من زاوية إدراكه صعوبة أن تتمكن حكومة تصريف الأعمال الحالية من إدارة البلاد في حالة الشغور الرئاسي، وإن الحزب لا يمانع تشكيل حكومة تنضم إليها قوى جديدة ممن تم انتخابهم في المجلس النيابي. وهو يرى أن إمكانية التغيير سواء كان محدوداً أو موسعاً يجب أن تُراعي التوازنات، وإن المساعي التي يقوم بها الحزب مع بري وميقاتي وباسيل، تركز على خفض السقوف التي لا تقود إلا إلى مواجهة لا إلى حلول».

ميقاتي ولائحة باسيل

وفي معلومات مصادر متابعة للملف الحكومي، فإن الرئيس ميقاتي قال إن العرقلة ليس سببها فقط المطالبة بتغييرات وزارية من هنا أو هناك، متهماً عون وباسيل بـ«طرح شروط شبه تعجيزية على ميقاتي تتضمن ما لا يقل عن 15 التزاماً، من بينها مرسوم تجنيس لحوالي 4000 شخص بعضهم من أميركا الجنوبية، وتعيين عمداء الجامعة، ومرسوم الضباط والتشكيلات الديبلوماسية ومراسيم القناصل الفخريين»، فضلاً عن «السير في مرسوم الهيئة العامة

> **بري وميقاتي يخشيان ان يكون طلب جنبلاط الخروج من الحكومة مقدمة لعدم منحها الثقة**

لمحاكم التمييز وتعيين محافظ جبيل وكسروان وإقالة رياض سلامة واستكمال التدقيق الجنائي»، وهي شروط يعتبرها ميقاتي وآخرون أنها «تعجيزية أو لا مبرر لها، وحتى لو التزم ميقاتي بها فإن معارضة أي وزير في الحكومة ستعطلها».

جنبلاط: امتذار ام مساومة؟

وحول موقف النائب وليد جنبلاط، قال المصدر إنه «يمر بفترة حساسة جداً على صعيد تموضعه العام في البلاد والمنطقة، وهو اتخذ موقفاً في الملف الرئاسي أخذ فيه في الاعتبار الطلب السعودي بدعم ترشيح النائب ميشال معوض، لكنه قال إنه مستعد لمناقشة الأمر في حال كانت هناك إمكانية لتسوية جديدة وجدية»، ويرغب جنبلاط في الخروج من الحكومة الحالية، وقد طلب من بري وميقاتي السماح له بسحب الوزير عباس الحلبي، لكنه طلب في الوقت نفسه أن يتم اختيار وزيرين درزيين مستقلين عنه وعن المرجعيات الدرزية الأخرى، وقدم لائحة بأسماء رجال أعمال وشخصيات درزية معروفة بعلاقاتها الجيدة مع كل المرجعيات الدرزية. لكن بري وميقاتي يرفضان موقف جنبلاط ويخشيان أن يكون طلبه الخروج من الحكومة مقدمة لعدم منحها الثقة، بعد ما نقل عن رئيس كتلة اللقاء الديموقراطي تيمور جنبلاط بأنه «لم يسم ميقاتي ولن يشارك في الحكومة ولن يمنحها الثقة».

(هيثم الموسوي)

علم وخبر

استياء أرثوذوكسي في الأشرفية

أدى نصب مسؤول القوات اللبنانية في الأشرفية سعيد حديفة تمثالاً كبيراً للسيدة العذراء في ساحة ساسين مع «بلاك» يحمل اسمه، واستخدامه الملك العام من دون العودة الى البلدية او المحافظ، إلى استياء كبير لدى نواب الأشرفية وأعضاء المجلس البلدي، وأيضاً لدى آباء أرثوذوكس وجهوا اللوم الى النائب القواتي الأرثوذوكسي غسان حاصباني لسماحه بإقحام السيدة العذراء في أمر شخصي وحزبي يمكن أن يشعل خلافاً مذهبياً بين الموارنة والأرثوذكس، ويفتح الباب أمام كل طائفة لنشر شعائرها ما قد يؤدي الى مشكلات لا تحتملها المنطقة.

حنفية القوات «شغّالة»

خلافاً لمعظم الشخصيات السياسية التي افتتحت مكاتب خدماتية قبل الانتخابات النيابية الأخيرة وغابت تماماً بعدها، يستمر حزب القوات اللبنانية في الإنفاق الخدماتي بالوتيرة المرتفعة نفسها، ويواصل تغطية الكثير من النفقات الاستشفائية والتربوية، من دون أن يتضح ما إذا كان الهدف حماية نتيجة الانتخابات أو التحضير لاستحقاقات مقبلة.

صرف تعسفي في «الجديد»

تبلّغ عدد من الموظفين في تلفزيون «الجديد» أمس قراراً من إدارة المحطة بصرفهم من دون إنذار مسبق ومن دون إطلاعهم على أسباب القرار.

تعسّر ولادة «لجنة التنسيق السنية»

لم تنجح محاولات تشكيل «هيئة تنسيق» لمتابعة نتائج لقاء دار الفتوى للنواب السنة، بسبب غياب التوافق على هذا الاقتراح من جهة، ولتخلّف معظم النواب عن متابعته من جهة ثانية، رغم أن مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان كان أبدى ترحيبه بالخطوة.

ملحم خلف دمر النقابة؟

ينقل محامون كثر عن نقيب المحامين الحالي ناضر كسبار توجيهه انتقادات إلى أداء النقيب السابق النائب ملحم خلف الذي «دمّر» النقابة وأدى إلى تراجع دورها.

رئاسيات 2022

حين أصبح حزب الله ضابط إيقاع رئاسة الجمهورية

تدخل رئاسة الجمهورية مرحلة حساسة مع تصاعد الخشية من الفراغ الرئاسي مرة جديدة. بين القوى المؤثرة في الانتخابات، تحوّل حزب الله إلى قائد أوركسترا. وبين مرحلة ما قبل الحرب وما بعدها والطائف، تغيّر دور الطائفة الشيعية التي تحولت بفعل صعود تدريجي لحركة أمل في الحرب، ومن ثم حزب الله الطالع من رحم الحركة مُتهماً بالإرهاب الى مقاومة ضد إسرائيل، فحزب ذي وجهين: عسكري وسياسي. بين 1992 و2005، كانت الفترة التأسيسية للحزب سياسياً، وما بعد 2005 صار في مواجهة الحدث، وعنصراً أساسياً في السياسة المحلية، عدا الإقليمية الفاعلة. وبلغ ذروة ادائه مع انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية، في انتظار أن يتبلور حضوره وتأثيره في انتخابات عام 2022

هيام القصيفي

معادلة الأوراق البيض في الجلسة الأولى لانتخاب رئيس للجمهورية خلفاً للرئيس العماد ميشال عون، تشبه معادلة الردع الصاروخية. هي تعبير عن قوة الحضور والقرار الأخير في السياسة الداخلية، بعد السياسة الأمنية والعسكرية. للمرة الثانية يكرّس الحزب، بأوراقه البيض، تربّعه على قمة القرار الرئاسي، فتكون له دالّة على موقع الرئاسة الأولى بعد مشاركته في صياغة قرار الرئاسة الثالثة في مرحلة ما بعد عام 2005، بعدما امتلك حليفه الرئيس نبيه بري كرسي الرئاسة الثانية.

لا تحتمل قراءة دور حزب الله الذي أصبح مؤثراً في اختيار رئيس الجمهورية اجتهادات كثيرة. فخصومه وحلفاؤه الذين هم على طرفي نقيض في التأقلم مع دوره يتفقون على أنه أصبح أساسياً وفاعلاً، لكنهم يختلفون على تقييمه لجهة سلبياته وإيجابياته، وارتداداته على المكوّنات الأخرى، وعلى جعل الدور الإيراني بعد انحسار الدور السوري موازياً بأهميته لأدوار خارجية عربية وغربية، من واشنطن وباريس الى الرياض.

قد يكون انتخاب الرئيس ميشال عون الحالة الأكثر تعبيراً عن قدرة الحزب على أن يصنع رئيساً للجمهورية للمرة الأولى منذ أن دخل الى السياسة اللبنانية من بابها العريض. والقطبة لا تتعلق بما يتهمه خصومه به من تعطيل الانتخابات على مدى سنتين ونصف سنة من أجل انتخاب حليفه، بل بصياغته تسوية شارك فيها بقوة وبوضوح، للمرة الأولى منذ دخوله الى المعترك السياسي بعدما تنامت قوته العسكرية.

في مرحلة الوجود السوري، كان الرئيس نبيه بري الممثل الشيعي في الترويكا التي حكمت لبنان سياسياً (بذراع عسكرية سورية)، وكان الرئيس رفيق الحريري اقتصادياً عصبها الأساسي. حينها راجت مقولة أن المقاومة للحزب والاقتصاد للحريري، قبل أن تتغير المعادلة بعد سنوات مع دخول الثنائي الشيعي في صلب المعركة الاقتصادية والمشاريع المطروحة، عطفاً على امتلاكه التوقيع المالي بعد إصراره على الحصول على وزارة المال.

حكمت الترويكا البلد على مدى 9 سنوات من عهد الرئيس الياس الهراوي. ورغم فك الشراكة في السنوات الست من ولاية الرئيس إميل لحود، في ضوء تعاظم الخلافات بين الحريري وكل من لحود وسوريا، احتفظ الثنائي الشيعي بمكانته وقوته. في تلك المرحلة، كان نفوذ حزب الله العسكري يتصاعد تدريجياً، منذ حرب الأيام السبعة في تموز 1993 الى الخروج الإسرائيلي من لبنان عام 2000، فحرب إسرائيل عام 2006. لم يدخل الحزب الى الساحة السياسية محركاً خيوط اللعبة فيها، رغم دخوله المجلس النيابي عام 1992، وعمق حضوره الشعبي من خلال الانتخابات البلدية، لكنه لم يكن في ظل الوجود السوري سوى أحد حلفاء النظام السوري، فيما كان بري في الصف الأول مساعداً وشريكاً في نظام ما بعد الطائف.

حين خرجت سوريا من لبنان، أصبحت المواجهة الداخلية مباشرة. غابت القفازات ولم تعد السياسة تتم بالواسطة. انحسر الدور السوري، ووقف الأفرقاء اللبنانيون وجهاً لوجه أمام تحدي إعادة تركيب تسويات داخلية من دون تأثير سوري. لكن ما حصل أن الانتخابات النيابية التي أسفرت عام 2005 عن فوز المعارضة بالأكثرية ومن ثم عام 2009، ادت الى النتيجة نفسها في رفض حزب الله حكم الأكثرية، مصرّاً على حكومة وحدة وطنية وافق عليها رئيس تيار المستقبل سعد الحريري.

في عهد لحود، بدأ نفوذ الحزب يصبح أكثر علانية وحضوراً. باتت بصماته واضحة في التشكيلة الحكومية، وصار في الصف الأول على كل المستويات. فسجّل أول حضور رسمي رفيع للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله على طاولة الحوار التي دعا إليها الرئيس نبيه بري عام 2006، والتي بحثت الاستراتيجية الدفاعية وسلاح المخيمات والانتخابات الرئاسية. عقدت الطاولة بعد اغتيال الحريري والانقسام الحادّ الذي شهده لبنان بين 8 و14 آذار. حينها تم الاتفاق على رئيس توافقي بعد انتهاء نصف الولاية التي مددت للحود.

بين اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وانقسام البلد بين قوى 8 و14 آذار، بدأ الحزب يتحرك بفاعلية في صياغة الاتجاه السياسي، إثر تشكيل الحكومة برئاسة الرئيس فؤاد السنيورة والتي قدم الوزراء الشيعة استقالتهم منها لاحقاً. وساهم في تنمية صعود حلفائه وقدرتهم على فرض إيقاعهم، ولا سيما التيار الوطني الحر الذي بدأ يهيّئ لشراكة كاملة معه بعد تفاهم مار مخايل.

> **من الصعب تجاوز دور حزب الله في المعركة الرئاسية مهما كانت التحدّيات التي يواجهها داخلياً**

تحوّل الحزب في تلك المرحلة إلى عنوان أساسي، فارتبط اسمه بالمحكمة الدولية كما بقدرته على أن يتحول من الصف الثاني شيعياً الى مناصفة الرئيس نبيه بري في القرار السياسي.

شكّل انتخاب الرئيس ميشال سليمان أول اختبار لنفوذ حزب الله بعد خروج الجيش السوري من لبنان وانحسار تأثير دمشق في القرارات اللبنانية. منذ 2005 وحتى اتفاق الدوحة، صار للحزب القرار الأكثر تأثيراً في السياسة الداخلية. والاتفاق على تسوية سليمان لم يأت من حالة وفاقية سلمية، بل في أعقاب أحداث 7 أيار رداً على قرار حكومة الرئيس فؤاد السنيورة في شأن شبكة الاتصالات.

لم يتم انتخاب رئيس توافقي إلا بعدما أعطى حزب الله الضوء الأخضر، ولا سيما للتيار الوطني الحر، فوافق العماد ميشال عون، الذي كان رافضاً لمجيء سليمان، على التسوية. بدأت العلاقة بين حزب الله وسليمان على وفاق، وانتهت بمقولة سليمان «المعادلة الخشبية». بعض مؤيدي الحزب كانوا منحازين الى فكرة أن سليمان لم يعارض الحزب إلا بعد رفضه فكرة التمديد له. فيما معارضوه يرون أن سليمان لم يعط للحزب في عهده ما كان يأمله منه بعد تسوية الدوحة.

انتهاء عهد سليمان وضع أمام الحزب استراتيجية جديدة، فهو يؤيد الحكومات التوافقية لكنه لا يؤيد الرئيس التوافقي. أراد حزب الله رئيساً وشريكاً كاملاً، فكان وعده لعون بانتخابه رئيساً للجمهورية.

(هيثم الموسوي)

وورقة التفاهم التي أمنت شراكة كاملة على مدى عشر سنوات، من 2006 الى 2016، احتاجت الى دفعة جديدة. كان الحزب في تلك المرحلة مشاركاً أساسياً في حرب سوريا، ويحتاج الى حماية ظهره داخلياً، وتأكيد دوره ليس في عملية انتخاب رئيس الجمهورية بل في تسميته. وكما أراد أن يكون صانع رئيس، كان مانعاً لانتخاب أيّ رئيس ولو كان حليفاً. تجربة التسوية التي قام بها الرئيس سعد الحريري مع رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، نموذج عن «لا» يرفعها الحزب حين يحتاج إليها. حليف قديم لسوريا قبل أن يزورها عون الذي شنّ ضدها حرب التحرير، وصديق للمقاومة قبل أن يوقّع عون ورقة التفاهم في مار مخايل. ومع ذلك، لم يعط حزب الله لفرنجية ما أعطاه لعون. سنتان ونصف سنة من الفراغ وتعطيل النصاب ما لم ينتخب عون الذي لم يكن ممكناً من دون موافقة تيار المستقبل والقوات اللبنانية. فكانت تسوية توافقية على رئيس حليف للحزب.

بين عهد سليمان وعهد عون عزّز الحزب حضوره في سوريا ولبنان والعراق واليمن والمنطقة، وبين العهدين انحسر التأثير السوري، وتعزّز الحضور الإيراني، وصارت للحزب خصومات أكثر في ضوء الأحداث التي شهدها لبنان منذ استقالة الرئيس سعد الحريري من السعودية الى خروجه من الحياة السياسية، وتظاهرات 17 تشرين والاحتجاجات في بيروت والمواجهات التي رافقتها، الى انفجار المرفأ وتداعياته القضائية. كل ذلك في ست سنوات، كان يفترض أن تنتهي، خلال أقل من شهر، بانتخاب رئيس جديد للجمهورية.

لكن ما يجري منذ أشهر يوحي عكس ذلك. يسلّم خصوم حزب الله قبل حلفائه بأن دوره في هذا الاستحقاق أساسي وقد يكون فاعلاً أكبر من الذي حصل مع انتخاب عون، لأن الضبابية التي تتحكم بطريقة تعاطيه في الانتخابات ليست مطمئنة على مصير الاستحقاق في ذاته. لم يعلن حزب الله مرشحه، ولم يؤيد أحد حلفائه، أي رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، ولم يعلن وقوفه الى جانب رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل. تارة تتقدم رؤيته لرئيس توافقي، ثم تتراجع لتصبح المعادلة أقرب الى تشجيع تشكيل الحكومة وإرجاء الانتخابات الرئاسية، وما بينهما تتقدم خطوط حليفه فرنجية ثم تتراجع بعد أن يرفض حليفه الآخر باسيل تأييده. وبين كليهما يمكن أن يرسو الخيار على مرشح آخر، بحسب توقيت الاستحقاق.

وبقدر ما أن للحزب تأثيره المباشر في قرار إجراء الانتخاب وموعده واختيار الشخصية التوافقية أو الصدامية، في مواجهة خصومه وحلفائه المشرذمين وغير المتفقين على إدارة معركة الرئاسة، لديه التحديات التي يواجهها داخلياً. يملك التوقيت، والقرار، والاسم. لكن القدرة في ظل توازنات المجلس النيابي الحالي لا تجعله يأتي برئيس من دون أصوات من هنا وهناك، فالتسوية تحتاج الى شريك، ومن سيقدم على شراكته، إلا إذا كانت هناك نية لرئيس مواجهة. وحينها، لن تكون الرئاسة وحدها على المحك.

الثنائيّة الشيعيّة
فرادة الحلف في البيت الواحد

(أ ف ب)

الكلام عن دور حزب الله وحده في المعادلة الرئاسية قد يكون مجحفاً في حق الثنائية الشيعية التي فرضت نفسها منذ الثمانينيات مع صعود دور حركة أمل والرئيس نبيه بري في الحياة السياسية، إثر تغييب الإمام موسى الصدر. لكنّ الاعتراف بدور بري، رئيساً للمجلس وزعيماً شيعياً، يعكس دوره كأحد شركاء حقبة الوجود السوري إلى جانب الرئيس رفيق الحريري، وتحوّله إلى واحد من كبار المؤثرين في الحياة السياسية وانتخابات رئاسة الجمهورية، أو التمديد للرئيسين الياس الهراوي وإميل لحود، وصياغة قوانين انتخابات تلك المرحلة.

في المقابل يأخذ دور حزب الله في رئاسة الجمهورية بعداً آخر، لأنه يشكل مراة تنامي النفوذ الشيعي، وقوة حزب الله في المشهد الإقليمي والمحلي، وتحوله إلى حد كبير لاعباً منفرداً ومقرّراً رئيسياً ليس في اختيار الرئيس فحسب، بل في تسهيل أو عرقلة الانتخابات أسوة بتشكيل الحكومة أو شلّها، عدا نفوذه العام المتنامي في مفاصل الحياة السياسية والمالية والأمنية.

لكن، تبقى للثنائية الشيعية خصوصيتها على مدى سنوات ما بعد الطائف، وإن كانت تبدّلت وتغيّرت في نواح كثيرة من اقتتال داخلي إلى تسويات يومية ومن ثم إلى حلف سياسي داخلي وتوزّع أدوار، جعل من الثنائية حالة فريدة في ظل زعامتَي بري والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله.

كرّس الثنائي ما لم يكرّسه الحلف الثلاثي الماروني الذي انفرط عقده ولم يعمّر طويلاً، كما حال الجبهة اللبنانية. وتفوّق على الأدوار السُّنية الموزعة مناطقياً قبل أن تنحصر في زعامة عائلة الحريري، فطبع الطائفة الشيعية بزعامة على مستوى أعلى من الزعامات المناطقية التي عرفها الشيعة مع عائلات سياسية كالأسعد والخليل في صور وعسيران في صيدا وعمار في بعبدا وحمادة في بعلبك - الهرمل، أو الأحزاب العقائدية التي حصدت جمهوراً واسعاً لها قبل صعود الثنائي. بدا دور بري منفرداً منذ مشاركته في المؤتمرات الحوارية، من الاتفاق الثلاثي إلى جنيف ولوزان ومن ثم في الطائف. وحين انتُخب رئيساً للمجلس النيابي عام 1992، عكس التحول الأول على هذا المستوى في ترجمة صعود الطائفة الشيعية في هيكلية النظام، بما هو أبعد من العرف الذي وزّع الرئاسات الثلاث طائفياً. عام 1992 دخل حزب الله إلى الحياة البرلمانية ولو مع بقائه تحت جناح بري، بالمعنى السياسي العام، حين كان سلاح المقاومة هو المتقدم في المشهد في حروب متتالية مع إسرائيل. تدريجياً تحول الحزب إلى ندّ لبري في الوسط الشيعي كما السياسي. لا يمكن تاريخ متى صارت لعبارة «الثنائي الشيعي» دون بري بفاوضهم، في المجلس النيابي وخارجه. يهاجم حزب الله دولاً عربية فيلعب بري دور المهدّئ الذي يرسل رسائل إيجابية. لكن في كل ذلك المشهد بقي حزب الله ملتزماً بعدم خوض صراع مع الحركة وعدم المسّ بموقع رئاسة المجلس مهما بلغت طموحات بعض الشخصيات القريبة منه.

> **كرّس الثنائي ما لم يكرّسه الحلف الثلاثي الماروني الذي انفرط عقده ولم يعمّر طويلاً كما حال الجبهة اللبنانية**

قد يكون انتخاب العماد ميشال عون واحداً من أوجه الاختلاف الجذري بينهما، والذي لم يراع الحزب فيه رغبة بري. حين وقف رئيس المجلس في جلسة انتخاب عون، كان يتصرف خليل وحسين خليل مع طرف حليفه أو خصم حدثاً. لم تكن سنوات الثنائي كلها شهر عسل، لكنّ خلافات الجمهوريين ظلت قابعة تحت سقف المصلحة العليا التي حتّمت أن يتناوب الطرفان على تدوير الزوايا وتخفيف الشروط الداخلية. يتقدم دور بري في الساحة العامة، فيحاور في تشكيل الحكومة حين يفرض نصرالله شروطاً رئاسية، ويتقدم دور الحزب في وضع شروط استخراج الغاز حين يستقبل بري موفدي الولايات المتحدة ويضع أطر التفاوض غير المباشر. يرفع حزب الله سقف المواجهة مع خصومه حين يكون بري يفاوضهم، في المجلس النيابي وخارجه. يهاجم حزب الله دولاً عربية فيلعب بري دور المهدّئ الذي يرسل رسائل إيجابية. لكن في كل ذلك المشهد بقي حزب الله ملتزماً بعدم خوض صراع مع الحركة وعدم المسّ بموقع رئاسة المجلس مهما بلغت طموحات بعض الشخصيات القريبة منه.

> **كرّس الثنائي ما لم يكرّسه الحلف الثلاثي الماروني الذي انفرط عقده ولم يعمّر طويلاً كما حال الجبهة اللبنانية**

علانية شاهراً عدم موافقته على تسوية قام بها حزب الله مع الرئيس سعد الحريري. غلبت التسوية السنية - الشيعية - المارونية الجزئية على ممانعة بري في اختيار عون. وظل بري يوجه رسائله الانتقادية إلى كل من وافق على التسوية. انتخاب عون لم يكن في يد الثنائي ولا صنيعته، إلا أن بري لم يتخل عن إطار الثنائي في مواجهة تداعيات العهد وخلافاته، من دون أن يلين لحظة واحدة في خصومة العهد والتيار الوطني الحر.

لا يقتصر عمر الثنائي على ثلاثين سنة منذ عام 1992، بل على سنوات قليلة قبلها. وقد لا نجد لدى الطوائف حالات مماثلة طال فيها عمر أي تحالف أكثر من بضع سنوات. وبقدر ما لماضي الثنائي من ثوابت يبقى مستقبله رهن كثير من المتغيّرات داخل الطائفة الشيعية وخارجها، وارتداد ذلك على كل المشهد الداخلي.

هـ. ق.

قضية

عرسال تواجه كارثة صحية... والمسؤول هو «اليونيسف»!

إحراق 95 خيمة وتكتم حول الأسباب (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

رامح حمية

ترزح بلدة عرسال تحت نير أزمة صحية ضاغطة تهدّد سلامة القاطنين فيها، من لبنانيين وسوريين. أزمة مياه الصرف الصحي في المخيّمات أرخت بثقلها على المشهد في أحياء البلدة، وتحديداً الأحياء التي توجد فيها مخيمات للنازحين السوريين، لتهدّد سلامة أكثر من 100 ألف نسمة من عرسلة ونازحين، حيث بدات تظهر ملامح مخاطر صحية وإصابات بالحساسية لدى الأطفال نتيجة لسع الحشرات، عدا راوئح كريهة لا يمكن تحمّلها.

الأزمة الصحية والبيئية لاحت في أفق البلدة المترامية في سفوح

> قلّصت «اليونيسف» كمية شفط مياه الصرف الصحي التي تُسحب وكمية المياه النظيفة التي تُقدّمها

السلسلة الشرقية، بعدما قلّصت منظمة اليونيسف، ابتداءً من مطلع الشهر الجاري، كمية شفط مياه الصرف الصحي من الجور الفنية للفرد الواحد من 18 ليتراً الى ليترين فقط في اليوم الواحد، بالإضافة إلى تقليص كمية المياه النظيفة التي تُسلّم للفرد الواحد من 27 ليتراً إلى 7 ليترات في اليوم، وذلك على الرغم من علم الأمم المتحدة والمنظمة نفسها وباقي الجمعيات المقدّمة للخدمات، مدى المعاناة التي يعيشها النازحون السوريون وتوجيهاتهم الدائمة لهم بالمحافظة على نظافتهم لعدم انتشار الأمراض المعدية كالكوليرا والكورونا والجرب وغيرها.

أزمة صحية

فعلياً، بدأت مستوصفات في عرسال ترصد حالات تسمّم وإصابات بالإمعاء وسط تململ واستياء عارمين من معظم المجتمع العرسالي، الذي بدأ بالتعبير عن سخطه من الوضع الذي آلت اليه الأمور. يشكو البعض من تسرّب مياه الصرف الصحي إلى غرف منازلهم المنخفضة أو محيطها، فيما يعاني البعض الآخر من الروائح الكريهة جداً، ومن وجود حشرات وزواحف بالإضافة إلى إصابات صحية لدى الأطفال. الوضع المزري دفع بما يقارب 300 شاب وشابة من شبان عرسال إلى قطع الطريق عند مدخل البلدة أمام سائر الجمعيات المعنية بالأمر، في خطوة للتعبير عن سخطهم ورفضهم لقرار منظمة اليونيسف القاضي بتخفيف كمية شفط المياه الآسنة.

خالد، أحد أبناء البلدة، أكّد أن الوضع "لم يعد يطاق... شيء مقرف... ما فيك تطلع لبرا بيتك أو تعبر شارعاً في عرسال بسبب الروائح. وحتى هناك أحياء في عرسال، شوارعها غارقة بالمياه المبتذلة". فيما عبّر أحمد عن تخوّفه من أن يكون "هدف الجمعيات إيصال الأمور إلى مرحلة الصدام بين السوريين وبين العرسلة، ما فيني شوف ابني عم يعاني وما عم نقدر نتنفس من الروائح ونبقى قاعدين ناطرين مصيرنا".

تؤكد ريما كرنبي، عضو مستقبل في بلدية عرسال، أن البلدة "تعيش أزمة فعلية منذ شهر تقريباً، بعدما أبلغت "اليونيسف" الجمعيات التي تعمل كشريك لها في مجال المياه النظيفة والصرف الصحي والنظافة وتقليص كمية المياه النظيفة للسوريين من 27 ليتراً الى 7 ليترات فقط للفرد الواحد في اليوم الواحد، متذرّعة بحجج واهية بأن التخفيض سببه ضعف في التمويل. الجمعيات المعنية بدأت فعلياً تطبيق عملية تقليص تسليم المياه النظيفة وسحب المياه الآسنة من الحفر الصحية، الأمر الذي سمح بتسرّب مياه الصرف الصحي إلى شوارع الأحياء ومنازلها، ودفع العرسلة والسوريين إلى رفع الصوت، ما استدعى مني التوجه إلى الشيخ بكر الرفاعي الذي وعد بالتواصل مع المحافظ لمعالجة الأمر". وتؤكد كرنبي أن "الحلول تأخرت مع بروز ملامح حالات صحية، واستياء من الأهالي، وسط تخوّف من حصول صدامات بين العرسلة والسوريين، وخصوصاً القاطنين بالقرب من المخيمات".

احراق خيم!

في بلدة عرسال وأحيائها ينتشر 164 مخيماً، أكبرها مخيم العماني في وادي الحصن، الذي شبّ حريق هائل فيه صباح أمس التهم أكثر من 95 خيمة من أصل 200 خيمة. يتكتم الجميع على اسباب الحريق: هل هو مفتعل أم لا، وما إن كان حصل على خلفية الأزمة الحالية؟

لا يجيب النائب ملحم الحجيري على السؤال، بل يوجّه المشكلة نحو أصلها، محمّلاً الأمم المتحدة والمنظمات المانحة "المسؤولية كاملة تجاه النازحين السوريين، إذ لا يمكن تحميل عرسال أي مسؤولية عن أيّ ردة فعل قد يقوم بها أبناؤها، فالأمم المتحدة المانحة والداعمة والمحرّضة على القتال والتهجير بإغراءات معيّنة هي من أوصلتنا إلى هنا، علماً أن العطاءات للنازحين لا شيء بالمقارنة مع ما يعانيه هذا الشعب". ويؤكد الحجيري من جهة ثانية أن "المشكلة اليوم تُختصر بتقليص التمويل للشركات المقدّمة للخدمات من قبل اليونيسف، فخزانات الصرف الصحي صغيرة جداً بالمقارنة مع استعمالات النازحين، والشفط للبترين فقط من الصرف الصحي هو أمر مستهجن، إذ هل يمكن أن يكون الصرف الصحي لعائلة ليترين فقط في اليوم، وعليه فقرارات مثل هذه تسمح بتسرّب المياه الآسنة وتتسبّب بأزمات صحية، وبروز حالات حساسية مفرطة من لسعات بعض الحشرات لم تعرف ماهيتها بعد، لذلك نحن لا نناشد وإنما نطالب وزارات الدولة والأمم المتحدة بتحمّل المسؤولية كاملة تجاه عرسال وأهلها، وإذا كانت الجمعيات المانحة تقف إلى جانب النازحين، فمن الذي يقف إلى جانب العرسلة إذا ما انتشرت الأوبئة والأمراض ذات المخاطر الوبائية والصحية في ظلّ وضع معيشي واقتصادي ومالي مزرٍ؟".

لا لاستقبال المنظمات

أما النازحون السوريون، فقد أكّدوا أنّ المنظمات الدولية "تضع اللاجئ بين سندان القرارات الجائرة وسندان الخجل من أبناء بلدة عرسال الذين احتضنونا منذ أكثر من عشر سنوات، ونحن اليوم في موقف صعب ومحرج جداً، ولا نُحسد عليه، إذ كيف لنا أن نرى الأذى يطاول العرسلة وفي المقابل نحن لا نستطيع أن نجد حلولاً لهذه المشكلة، الأمر الذي يدفعنا للتساؤل هل هذه القرارات للتلاعب بنا؟ ودفعنا للتصادم مع إخوتنا العرسلة؟ ولذلك نحن نطالب بالإسراع في العودة عن القرار ومعالجة الأمر بإيلائه الأولوية اللازمة". وأعلن النازحون السوريون في بيان لهم "عدم استقبال المنظمات الإنسانية" حتى العودة عن قرارها المهين للإنسانية، مع تحميل تبعات القرار وتأثيراته السلبية لصاحب القرار الجائر".

اللاجئون السوريون معلّقون بحبال الـ UNHCR

زينب حمود

عام 2011، فتح لبنان أحضانه للسوريين الفارّين من ويلات الحرب. فصار ملجأ للبعض، ومحطة عبور إلى الخارج للبعض الآخر. بحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بلغ عدد اللاجئين السوريين في لبنان المسجّلين لديها 831,053 لاجئاً بحلول حزيران الماضي، طبعاً عدا لاجئين غير مسجّلين في المفوضية ولا يملكون وثائق إقامة. التقديرات الحكومية تشير إلى وجود 1,5 مليون لاجئ سوري و13,347لاجئاً من جنسيات أخرى. ويُذكر أن الحكومة اللبنانية قرّرت في أيار عام 2015 تعليق عملية تسجيل المفوضية للاجئين السوريين في لبنان، ما يعني أنه لم يتم إجراء أو إضافة أيّ عمليات تسجيل أخرى منذ ذلك الحين، باستثناء الأطفال الحديثي الولادة الذين تمت إضافتهم إلى ملفات ذويهم المسجّلين سابقاً.

منذ مجيئهم، تعرّض الكثير من النازحين السوريين إلى عنصرية فادحة من لبنانيين، باختلاف آرائهم في ما يخصّ الأحداث في سوريا ونظامها. وازدادت العنصرية حدّة أخيراً جرّاء الأزمة الاقتصادية وتحميل السوريين مسؤولية مضاعفة الضغوطات الاقتصادية على البلاد.

المغادرة... بأيّ طريقة

يعيش اللاجئ السوري في لبنان الظروف الصعبة ذاتها التي يعيشها اللبناني، بل أسوأ منها في كثير من الأحيان. تتحدث عائشة التي لجأت إلى لبنان مع بداية الأحداث في سوريا عن «البؤس» التي تعيشه في مخيم صبرا في غياب الكهرباء لأسابيع، تشكو «العتمة، وتحوّل البراد إلى خزانة وبالتالي عدم القدرة على تعبئته بالأطعمة، ولجوئها إلى جارتها لشحن هاتفها...».

أما مصطفى فيشبّه لبنان بسوريا «لكن من دون ضرب رصاص». الغلاء الذي يطاول إيجار الشقق والغذاء والدواء... في البلد الذي لجأ إليه «لم يعد يُحتمل». يعمل مصطفى في أحد المعامل مقابل ثلاثة ملايين ليرة شهرياً «مجبراً». فهو يعاني ديسك الظهر، وطلب منه الطبيب أن يستريح لفترة. لكن، «إذا توقفت عن العمل كيف نأكل؟ لن أقول كيف نشتري الدواء لأن ما أتقاضاه لا يكفي لشراء المسكّنات وإسعاك آلام الظهر».

يسعى السوريون للمغادرة بأيّ طريقة. هناك من يتقدّم بطلب لجوء إلى دولة ثانية، وهناك من يئس البقاء في لبنان فصعد على مراكب «الموت» مع اللبنانيين والفلسطينيين ليهاجر بطريقة غير شرعية إلى أوروبا. وهناك من يقصد تركيا للغرض ذاته. ومنهم من ينتظر.

عام 2021، «أحال لبنان أكبر عدد من الحالات لإعادة توطين السوريين في دول ثالثة ليحتلّ المرتبة الثانية على مستوى العالم. وقد غادر 6,246 لاجئاً إلى 17 دولة آنذاك من بينها فنلندا وألمانيا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة»، كما تقول المفوّضة لـ«الأخبار». وتضيف أنه «في عام 2022، بحلول شهر نيسان، غادر 1,769 لاجئاً إلى 14 دولة مختلفة: الأرجنتين وأستراليا وكندا وفنلندا وفرنسا والمملكة المتحدة وأيرلندا وهولندا والنروج ونيوزيلندا وإسبانيا والسويد وسويسرا والولايات المتحدة الأميركية».

على لائحة الانتظار

تؤكد المفوّضية أن «طلبات اللجوء إلى بلد آخر كبيرة جداً». وهذا طبيعي نظراً «إلى الأزمة الحرجة

> أحال لبنان أكبر عدد من الحالات لإعادة توطين السوريين في دول ثالثة

التي يعيشها لبنان ودفعت 90% من اللاجئين السوريين للعيش في حالة فقر مدقع مع عدم قدرتهم على العودة إلى وطنهم الأم لعدة عوامل». إذاً، ترى المفوّضية أن «حصص إعادة التوطين تنقذ الأرواح وتوفر الفرص لبدايات جديدة»، لكنها تبقى «محدودة للغاية». وتلفت إلى أن «عملية إعادة التوطين تتضمّن مراحل متعدّدة وتخضع لعدة تقييمات ومقابلات، والبلد المضيف هو صاحب القرار في قبول الملف أو رفضه». علماً أن «الأولوية للفئات الأكثر ضعفاً بناءً على معايير إعادة التوطين العالمية».

في مفوضية اللاجئين

بعيداً عن أرقام طلبات المغادرة واللجوء إلى بلد آخر، زيارة المفوّضية في محلة الجناح تحكي عن رغبة جامحة في المغادرة. ينتظر عشرات السوريين ما بين عائلات وأفراد تحت الشجرات، على الحافة، يسندون الحائط، حتى يناديهم الموظف، فيهرعون إلى الجهة المقابلة، ويصطفّون لأخذ بطاقات صغيرة تحمل أرقاماً. وعندما يدخلون مبنى المفوضية ينادونهم بأرقامهم بعد انتظار ساعات إضافية.

سبب زيارة غالبيتهم تجديد الملف والحصول على البطاقة للاستفادة من التقديمات، إذ تقدّم المفوضية بالشراكة مع برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة وجهات أخرى شهرياً تقديمات مالية ومساعدات غذائية «تشمل 88% من مجموع اللاجئين السوريين مع حلول أيلول الماضي». وفي ضوء الأزمة الاقتصادية والتضخم المالي الحاصل في لبنان، «رفعنا، ابتداءً من شهر أيلول الماضي قيمة التقديمات من 400 ألف ليرة شهرياً للعائلة الواحدة إلى مليون ليرة، وقيمة المساعدات الغذائية من 100 ألف شهرياً عن كلّ فرد بالعائلة إلى 500 ألف».

«تاهلنا عالفاضي»

مع كلّ اتصال من المفوّضية، يتجدّد أمل السوريين بإعادة الترحيل. هم لا يوفّرون في كلّ مقابلة تجديد «الحلم بالسفر». مثل تاكسي المطار، أنشأ سائقو الأجرة صفاً عند باب المفوّضية: «معقل الركاب كلّ يوم، خاصة بين التاسعة والحادية عشرة قبل الظهر». يركنون سياراتهم بانتظار أدوارهم لتوصيل الخارجين من المفوضية ممّن ينقسمون إلى قسمين، بحسب أحدهم: «قسم فرح بقبول طلب الهجرة، وآخر تعيس لأن اسمه لم يأت بعد للمغادرة».

عندما اتصلت المفوضية بمحمد ظنّ أنه و«أخيراً، رحتني فرنسا إليها». لكنه «تأمل عالفاضي»، كما يقول، لأن الغاية تجديد ملفه ليس أكثر. خيبة زوجته كانت أكبر، «فأنا متأملة أن ينادوني لياخذوني من هنا». تخرج بصحبة ابنها. بصوت ضعيف، تجيبه عن سؤاله: «ماذا جرى في الداخل؟» «ما صار شي، وما فهمت شي، وما استفدت شي». لم تعد هذه السيدة تطيق العيش هنا، كما «فرطت سبحة الآمال بمستقبل أفضل لأبنائي الثلاثة».

الشهادات «منك فلّتها»

بين الواقفين شاب يجمع الثقافة والتعليم والفقر. تلحظ ذلك من خلال هندامه ووقفته ونظارته المكسورة الإطار. اسمه محمد رحال. وعند كنيته يقف حلمه: «الترحال إلى أي بلد أوروبي أعيش فيه بكرامة». منذ عامين أفصح للمفوضية عن حلمه وانتظر سنة ونصف سنة حتى حصل على موعد لتقديم المستندات المطلوبة ولا يزال ينتظر الموافقة. يتأسف: «أعرف أن هناك من ينتظر الخروج منذ عام 2015. لكنني وزوجتي نملك مؤهلات علمية ظننا أنها ستكون خشبة الخلاص، لكننا أخطأنا». يحمل محمد شهادة في الهندسة الزراعية وزوجته تحمل شهادة في الصيدلة. لم تساعد هذه المؤهلات الزوجين في الحصول على عمل يؤمّن العيش الكريم. الزوجة عاطلة من العمل والزوج يقصد الساحة حيث يسكن شمالاً ويقف مع العمال بانتظار من يطلب عتالاً أو عامل بلاط أو دهاناً. أما سبب زيارته المفوضية فهو الحصول على البطاقة الحمراء للمعونات التي تُقدّم للاجئين. يكره كلمة لاجئ ويحمل على المجتمع اللبناني «العنصري الذي استغثت به من ظلم دولتي فعاملني بظلم من نوع آخر ورفض أن يراني غير لاجئ». برأيه، «المجتمع الأوروبي سيكون حضناً أدفأ من المجتمع العربي عامة واللبناني خاصة».

(أرشيف ــ مروان بو حيدر)

بيئة

غزو طيور المينا يهدّد محميّة صور

هشام يونس

تُعدّ محمية شاطئ صور ومحيطها أحد الموائل النشطة لأنواع عدة من الطيور المقيمة والمهاجرة والتي تلعب أدواراً في النظام البيئي للمحمية والمجال الحيوي لكامل المحيط. إلا أن استقرار مجموعة من طيور المينا على تخومها، وتكاثرها، يهدّدان بالإخلال بالنظام البيئي، بوصفها من أنواع الطيور الغازية، ما يتطلّب تدخلاً سريعاً لمنع تفاقم الضرر وتعقّد الكيفية التي يمكن التعامل بها معها.

ينسب تشارلز إلتون إلى الأنواع الغازية التسبّب بما وصفه أحد أعظم الاضطرابات في عالَمي النباتات والحيوانات، في إشارة إلى آثارها البعيدة والعميقة على الأنواع والنظم البيئية على حدّ سواء. آثار تذهب إلى أبعد من التداعيات القصيرة والمتوسطة الأجل التي عادة ما يتم التركيز عليها تقييماً، إلى تأثيرها على عملية تطوّر الأنواع الغازية وأطوار اندماجها في النظم البيئية الطارئة عليها وآثار ذلك عليها وعلى الأنواع المتوطنة على المدى البعيد على ما بحث غيرات فيرميجي. موضوع يحظى باهتمام متزايد نتيجة تداخله مع مؤثرات التغيّر المناخي على الأنواع والنظم ومسألة تراجع التنوع البيولوجي.

تشكّل الأنواع الغازية أحد أخطر التحديات على التنوّع البيولوجي، والتي تضمّ العوامل المباشرة لتدهور التنوّع والمتسبّب بها بشكل أساسي الأنشطة البشرية مثل استخدامات الأرض/البحر وتغيّرها، وعملية إزالة الغابات والممارسات الزراعية، وأنشطة الصيد الجائر للأنواع، والتلوث، فضلاً عن تغير المناخ (IPBES، 2019).

وتشير التقارير الصادرة عن "المنبر الحكومي الدولي للعلوم والسياسات في مجال التنوّع البيولوجي وخدمات النظم الإيكولوجية" IPBES، إلى التحدي الذي تشكله الأنواع الغازية من ضمن أهم التحديات التي تواجه التنوع البيولوجي واستدامة النظم البيئية. ويأتي ذلك لأسباب عدة، فقد تنافس الأنواع الغازية الأنواع المحلية المتوطنة على الطرائد، ومصادر الطاقة والغذاء، وقد تستهدف صغارها والأعشاش. وبقدر تمتعها ببعض الميزات على تلك المحلية، تكون وطأة ونطاق التأثيرات. وقد ينتهي الأمر إلى استبدال النوع المحلي، بمعنى آخر تراجع أعداده إلى حدود انقراضه محلياً ولهذا آثار معقّدة بعيدة وواسعة.

وحتى في حال عدم انقراض الأنواع المتأثرة بالكامل، أي مادياً من البرية، فإن تراجع أعداد نوع ما إلى حدود معينة قد يؤدي إلى انقراضه وظيفياً Functional extinction، وهي الحالة التي تتراجع فيها أعداد النوع إلى حدود يفقد معها توفير الوظائف التي كان يؤديها في النظام البيئي.

ويختلف مستوى وحجم الآثار السلبية لتراجع أعداد النوع المتضرر بقدر موقعه ووظائفه ودوره في النظام البيئي، كما في حال كان النوع متوطناً متفرداً. ولذلك، في كلتا الحالتين، سواء مع تراجع أعداد النوع أو في انقراضه الوظيفي، تداعيات كبيرة على وفرة وتنوّع الأنواع النباتية والحيوانية المحلية والمتوطنة التي ترتبط في ما بينها بعلاقات متداخلة، سواء من خلال موقع كلّ منها في السلسلة الغذائية وفي التركيب الوظائفي المعقّد للنظام البيئي. وهنا يكمن واحد من أهم مواضع الإخلال الذي يصيب النظم نتيجة لنشاط الأنواع الغازية، موضوع لا يزال معرض دراسة بغية سبر غور حجم تلك الآثار على استدامة النظم، وهو أمر من شأنه أن يساعد في تحديد الكيفيات الفضلى للتعامل معها.

ولهذا الإخلال أوجه عدة، فقد يؤدي فقدان الأنواع وتراجع التنوّع إلى ما اصطلح عليه بالتجانس الحيوي 'biotic homogenization' (BH)، بين النظم البيئية، مسألة من شأنها أن تطاول بشكل مباشر المحيط الحيوي ككلّ، تحدّ يحضر في المواقع التي يسيطر فيها المؤثر البشري.

يوصف التغيّر المناخي باعتباره عاملاً محايداً، ومعظم الأحيان مساعداً هاماً للأنواع الغازية للتمدّد، وهو يسرّع معدلات الاستعمار في النظم المعرّضة في ما يسمى الهجرة التكيّفية، فيما يُضعف قدرة الأنواع المحلية التي تتناضل للتكيّف مع المتغيّرات على المنافسة، خاصة في النظم البيئية الهشة أو الحساسة البرية منها والبحرية ويُضعف، في المحصّلة، سلامة التجمعات الحيوية.

وقد لحظ تقرير IPCC لعام 2014 التفاعلات بين تغيّر المناخ والأنواع الغازية وبين الأمراض، باعتبارها مصدر قلق خاصاً (الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، 2014). فالأنواع الغازية، والتي قد تكون حاملة للأمراض، تحمل معها إلى المواقع الجديدة مسبّبات انتشار هذه الأمراض في بيئة غير معروفة فيها، وقد تزداد احتمالية ظهور أمراض جديدة. كما تؤدي الظروف المناخية المتغيّرة إلى تحوّلات في نواقل الأمراض (مثل بعوض الملاريا والقراد) وإمكانية إطلاقها من الضوابط الطبيعية.

هذا الإخلال يشمل نطاقاً ومستويات مختلفة تطاول تنوع ووفرة الأنواع، يضيق ذكرها في مقالتنا التي تهدف إلى تناول انتشار ما يُعدّ أحد أسوأ الأنواع الغازية، طائر المينا الشائع (Common Myna (Arcidotheres tristris، وهو ما لاحظناه في زيارات متكرّرة لمواقع مختلفة في مدينة صور التي تحوي محمية طبيعية تضمّ موقعاً مصنّفاً للأراضي الرطبة، واحدة من أكثر النظم البيئية البرية حساسية وتعقيداً وعرضة لتحديات التغيّر المناخي. وهذا ما يجعل مسألة استقرار وتكاثر مجموعة من الطيور الغازية في محيطها الحيوي غاية في الخطورة. هناك توثيق لمشاهدات نوع غازٍ آخر هو الباراكيت أخضر (Psittacula krameri) في بعض المناطق الحدودية مع فلسطين، ميس الجبل وكفركلا، لا يزال محدود العدد.

يُعدّ المينا الشائع أحد أكثر أنواع الطيور الغازية تحدّياً على مستوى العالم، بالنظر إلى مقدرته على منافسة الأنواع المحلية والتكيّف والتكاثر في الظروف المناخية المؤاتية التي يوفرها التغيّر المناخي، وسلوكه في تخريب واحتلال أعشاش الطيور الأخرى. فضلاً عن اعتباره، في حالات انفلات أعداد المجموعات، آفة زراعية.

وقد خلصت دراسات رصدت آثار نشاط المينا على الأنواع الحضرية المحلية، تراجعاً كبيراً في أعدادها. فعلى سبيل المثال في فلسطين لوحظ تراجع أعداد طائر الدوري بشكل حاد في المناطق التي شهدت تزايد أعداد المينا.

ثمة احتمالان رئيسيان لمصدر انتشار طائر المينا في صور ومنطقتها. يتم التركيز عادة على تواجد مجموعات منه في بيروت كمصدر لانتشاره على الساحل، حيث سُجّل تواجده منذ التسعينيات في محيط الجامعة الأميركية، ويُرجّح متابعون أن يكون ذلك نتيجة هرب عدد منها من محال الطيور، قبل أن تتكاثر تباعاً وتنتشر في أكثر من موقع في المدينة -شاهدت مجموعة منها وسط المدينة في موقع الحمامات الرومانية أخيراً- قبل أن تنتشر خارجها.

أما الاحتمال الثاني، فهو أن تكون الطيور قادمة من الجنوب في فلسطين، حيث تشير التقديرات المتحفّظة إلى وجود مجموعات من الطيور بلغ عددها 500 طائر في نهاية عام 2003 على ما حدث مع حالة انتشار النوع في سيناء.

وقد تكون هناك إمكانية لاحتمال ثالث، وهو أن تكون أسراب من الطيور وصلت من أحد المصدرين بداية، قبل وصول أسراب أخرى من المصدر الآخر.

الوجودية والماركسية

نايف سلوم *

يقول عبد الرحمن بدوي: الوجودية مذهب في الوجود محدد تمام التحديد. يقوم على مبدأ أساسي بسيط هو أن وجود الإنسان هو ما يفعله، فأفعال الإنسان هي التي تحدد وجوده وكينونته، ولهذا يقاس الإنسان بأفعاله، فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله (دراسات في الفلسفة الوجودية). أي أن وجود الإنسان لا يقاس بحسب ما يقوله عن نفسه ولا عمّا يقوله عنه الآخرون. هذا القول يحمل التباساً، خاصة وأنه يلغي الفارق الذي يقره القانون الجنائي بين القتل عن سابق إصرار وترصد، أو القتل العمد

> **يقول ماركس ساخراً: «ذات مرة تخيّل امرؤ شجاع ان البشر إنما يغرقون لان فكرة الجاذبية تتملكهم. فإذا هم انتزعوا هذه الفكرة من رؤوسهم، مثلاً بالإعلان أنها خرافة، فسوف يصبحون من الآن فصاعداً أمنين من خطر الغرق»**

من جهة، وبين القتل بالخطأ أو بغير قصد، وتحت ظروف قاهرة. بعبارة أخرى، يلغي مفهوم «النية سابقة العمل»؛ «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى» وهو حديث يتعلق بالأعمال الباطنة، فإن «الدين»: باطن وظاهر، أعمال باطنة تتعلق بالقلوب، وأعمال ظاهرة تتعلق بالجوارح، والذي يتعلق بالقلوب نيّة صادقة، والذي يتعلق بالجوارح نيّة كاذبة كلها تظاهر «بالإيمان» ولا «إيمان» فيها. كما أن هذا الكلام يجعل الفرق بين المؤمن والمنافق لاغية. وإذا كان ذلك كذلك فإن هذا القول للمذهب الوجودي يلغي الأعمال الباطنة أو ماهية الوجود، كما أنه يختزل مستويات الوجود الثلاثة التي ذكرها ابن سينا، ويرجعها جميعاً إلى مستوى الوجود الظاهر المباشر.

وابن سينا يقسّم الوجود إلى ممتنع وممكن وواجب. الواجب الوجود ماهيته عين وجوده وهو الوجود الواجب، هو وحده المتصف بالوجود بذاته وهو القائم بذاته وشخصه، وكل ما عداه من الموجودات وجوده بمثابة عرض مضاف إلى ماهيته، لذا كانت موجودات جائزة (سيد حسين نصر: ثلاثة حكماء مسلمين). يمكن أن نُردّ مراتب الوجود المختلفة إلى بضع مقامات رئيسية تشتمل على المراتب الأصلية للوجود الكوني. هذه المراتب للوجود ومستوياته المختلفة تحيلنا إلى قول ماركس: إن الانطلاق لا يتم مما يقوله البشر عن أنفسهم وما يتوهمونه ويتصورونه، ولا مما هم عليه في أقوال الغير وفكرهم وتخيلهم وتصورهم، بل يتم الانطلاق من البشر في فعاليتهم الواقعية، وإن تصور تطور الانعكاسات والأصداء الأيديولوجية لهذا التطور الحياتي يتم انطلاقاً من تطورهم الحياتي الواقعي أيضاً (ماركس: الأيديولوجية الألمانية). وعلينا مباشرة التفريق بين أفعال الفرد «السيكولوجي»، من جهة، وبين فعالية الأفراد في حياتهم الواقعية الاجتماعية-التاريخية من الجهة الأخرى.

أمّا قول بدوي بخصوص المذهب الوجودي: «وذلك ضد مذهب القائلين «بالماهيّة»»، أي الذين يفترضون ماهية سابقة على وجود الإنسان الفرد، وعنها تنشأ أفعاله، ووفقاً لها يُحكم عليه، وبها يُحدَّد، فإن هذا القول يحمل أكثر من معنى، ويمكن أن يكون ملتبساً على سبيل نفي أي تحديد اجتماعي-تاريخي سياسي وإنتاجي للأفراد. هكذا يتم تخفيض الفكر الوجودي الاجتماعي-التاريخي إلى ضرب من علم نفس سلوك الفرد وأفعاله وردود فعله، قلقه وشعوره بالخطيئة والذنب. تعمل الوجودية في شكلها الأيديولوجي المبتذل على هذا الالتباس في مفهوم الوجود بحيث يضع عندها هذا التمييز بين الواجب الوجود والممكن والممتنع الوجود عبر اختزال مستويات الوجود إلى الوجود الفعلي المباشر. ويضيع التفريق بين الفرد المشروط اجتماعياً-تاريخياً، وبين الفرد ككيان سيكولوجي مجرّد أو «منعزل». نعم الأفراد مشروطون بظروف وشروط اجتماعية-تاريخية، هي شروط إنتاجهم المادية، لكن وعيهم بهذه الشروط ليس معطى لكل منهم منذ البدء وبنفس القدر. ووعي هذه الشروط «بكليتها» يحتاج إلى تحصيل علمي بعدئ عال، بالتالي لا تستطيع أن نقول إنّ وعي المجتمع الرأسمالي سابق على وجوده، بل هو لاحق. إنّ «المجتمع الحديث» الذي ظهر في القرن السادس عشر لم يتم وعيه وصياغته كزمنة حديثة إلا في القرن الثامن عشر. يقول هابرماس: «إن العتبة التاريخية التي تقع حوالي العام 1500 ميلادي لم يتم إدراكها كتجديد إلا في القرن الثامن عشر. يبدأ هيغل في استخدام مفهوم الحداثة في سياق تاريخي ليشير إلى عصر «الأزمنة الجديدة» أو «الأزمنة الحديثة»، ويقابلها بالإنكليزية والفرنسية في العام 1800 ميلادي ألفاظ: Modern Times أو Temps Moderne (Nova Aetas) وتشير إلى القرون الثلاثة السابقة (للقرن التاسع عشر)» (القول الفلسفي للحداثة).

إذا كانت الأفكار هي التي تحكم حياتنا، هذا يعني أن وجود فرد مسلم في مجتمع إسلامي يفوض علينا فكرة غريبة ألا وهي؛ أن كل أفعاله نابعة من اعتقاده وشكل فهمه الإسلامي. وهذا يعني أن أفكار الناس عن واقعهم هي حقيقة واقعهم.

يقول ماركس ساخراً: «ذات مرة تخيّل امرؤ شجاع أن البشر إنما يغرقون لأن فكرة الجاذبية تتملكهم. فإذا هم انتزعوا هذه الفكرة من رؤوسهم، مثلاً بالإعلان أنها خرافة، فسوف يصبحون من الآن فصاعداً أمنين من خطر الغرق» (الأيديولوجية الألمانية). ويضيف: «ما دامت علاقات البشر وجميع أفعالهم، وأغلالهم وقيودهم، هي منتجات لوعيهم وفقاً لأوهام الهيغليين الشباب، فإن هؤلاء قد فرضوا على البشر المسلمة الأخلاقية الداعية إلى مقايضة وعيهم الحالي بوعي نقدي أو أناني، والتخلص بذلك من قيودهم. هذا المطلب بتغيير الوعي يقتصر على ما هو موجود بطريقة مختلفة». ويضيف القول: «المقدمات المنطقية للمفهوم المادي للتاريخ التي ننطلق منها، هم الأفراد الفعليون (التجريبيون)، نشاطهم وشروط وجودهم المادية، سواء الشروط التي يجدونها قائمة، أم تلك الشروط التي يخلقونها بفعل نشاطهم بالذات. وهكذا يمكن التحقق من هذه الأسس بطريقة تجريبية صرفة». من دون أي مسبقات اعتقادية، لهذا كان نقد الدين والأيديولوجيا مقدمة لكل نقد آخر. وكان كتاب الأيديولوجية الألمانية؛ أو نقد الأيديولوجية الألمانية بأشخاص أنبيائها: فيورباخ، بوير، شترنر (1845) أول الكتب التأسيسية لمذهب ماركس-إنغلز المادي-التاريخي.

وكما يُعبّر الأفراد عن حياتهم، كذلك يكونون بالضبط. بحيث تتطابق ماهيتهم مع إنتاجهم، سواء مع ما ينتجون أم مع الطريقة التي ينتجون بها. فماهية الأفراد إذاً تتوقف على شروط إنتاجهم المادية. يجب في كل حالة على انفراد أن تُبين المشاهد التجريبية في الحقائق ومن دون أي غموض أو تكهن الرابطة بين البنية السياسية والاجتماعية والإنتاج.

يقول ماركس في معالجته لماهية المفهوم المادي للتاريخ – الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي، إن البنية الاجتماعية (المجتمع المدني) والدولة تنبثقان باستمرار من التطور الحيوي لأفراد محددين، لكن هؤلاء الأفراد لا كما يمكن أن يظهروا في تصورهم الخاص أو تصور الغير، بل كما هم في الواقع، يعني كما يعملون وينتجون مادياً، بالتالي كما يفعلون على أسس وفي ظروف وشروط وحدود مادية محددة ومستقلة عن إرادتهم.

تعتمد وجودية سارتر على هذه المقدمات في أن الوجود الاجتماعي للأفراد يسبق وعيهم بهذا الوجود، وهذا الوعي ليس معطى لهم قبلياً، ولا يكون من الضربة الأولى، كذلك الأفراد في المجتمع السوفياتي، لم يعط لهم الوعي الاجتماعي بماهيتهم مسبقاً لكون ماركس كان قد درس المجتمع الرأسمالي، إن الوعي بماهية وجودهم كأفراد في مجتمع سوفياتي بيروقراطي يحتاج إلى إنتاج هذا الوعي من جديد بطريقة علمية. وهذا القول يظهر احتجاج الوجودية عند سارتر على الدوغما السوفياتية البيروقراطية.

بهذا المعنى تكون الوجودية هي المذهب الذي يعتبر الوجود سابقاً للماهية، أي أن الوجود المباشر للفرد سابق لوعيه بهذا الوجود. ليست هذه الفكرة الوجودية الرئيسية سوى واحدة من أفكار ماركس في كتابه: «الأيديولوجية الألمانية»، خلال نقده لماكس شترنر واشباحه. يكتب ماركس: في الأشباح يعالج القديس ماكس «الأرواح التي هي ذرية «الروح"» و «الطبيعة الشبحية لجميع الكائنات»"». نظرته إلى التاريخ تنص على أن «الناس هم بصورة قبلية priori ممثلو مفاهيم عامة؛ يعني أن الناس أرواح موضوعية» ظاهرة على شكل شبح جسمي (ظهورات)، تملك بالنسبة للناس طابع الموضوعات (بتعبير آخر؛ الأفراد ماهيات تتجلى وتظهر على شكل كيانات فردية). وهي تسمي عند هذا المستوى بالأطياف أو الأشباح.

الوجودية التي ترى أنّ الوجود سابق لوعي هذا الوجود، تعطي تدرجاً متنوعاً في وعي الأفراد التجريبيين الفعليين إلى أقصى الحدود، حتى لو كانوا ينتمون إلى نفس الطبقة ونفس الفئة ونفس القطاع ونفس الأسرة. طالما أن وجود الفرد يسبق وعيه الكامل بشروط وجوده وماهية (جوهر) هذا الوجود الاجتماعي-التاريخي. إذاً الماهية أو وعي الفرد بماهيّة وجوده الذي هو عين ماهيته، غير معطى له في الوعي بصورة قبلية مسبقة.

تشكل مقولة «الوجود أسبق من الماهية» بالنسبة لهايدغر، القضية الأساسية العظمى في كل الوجودية. والوجود في أصله وجوهره هو وجود أنا، سواء في التفكير أو الشعور أو العاطفة أو الانفعال أو القلق أو الشعور بالذنب. كلها أحوال للإنيّة. فأصل الوجود وجود إنيّة الذات المفردة (موناده، حسب ليبنتز). ولهذا قال سقراط: اعرف نفسك! وأول وجود هو الإنيّة أو الوجود المتحقق العيني. نفس الإنسان الفرد وإنيته.

في مقدمات المفهوم المادي للتاريخ يقول ماركس: «ليست المقدمات التي ننطلق منها اعتباطية أو معتقدات، بل هي أسس واقعية لا يمكن التجرد منها إلا في الخيال. أولئك هم الأفراد الفعليون، الشرط الأول لكل تاريخ بشري هو وجود كائنات بشرية حية، شرط الوجود الأول هو وجود أفراد من البشر أحياء.

أول ما تتصف به الإنية هو وجودها في عالم ليس هي. وهي في حالة تعيّن مع الغير سواء أفراد آخرين أو أشياء (وسائل وعقبات).

يقول سارتر: «لقد لاحظت هذه الملاحظة دوماً: إن أي حجة من الحجج "المناوئة للماركسية" ليست إلا تجديداً ظاهرياً لشباب فكرة سابقة للماركسية. وأي "تجاوز" مزعوم للماركسية لن يكون في أحسن الأحوال، سوى اكتشاف لفكر قد تضمنته سابقاً الفلسفة التي ظن أنها تُجوّزت» (الماركسية والوجودية).

في تمهيده للكتاب يقول مترجم «الماركسية والوجودية»: «في عام 1957 طلبت مجلة بولونية من جان بول سارتر أن يكتب لها دراسة عن موقف الوجودية من «الفلسفة الماركسية»، فكتب سارتر هذه الدراسة فيما يبدو مكان الوجودية من «الفلسفة الماركسية»، داحضاً بذلك ما تتهم به من أنها تحاول أن تحلّ محل الماركسية. ثم بين الأسباب التي تجعله لا يكتفي بأن يكون مجرد ماركسي (ستاليني) فقط، شارحاً مأخذه على الماركسيين المعاصرين، وبخاصة موقفهم من علم النفس ومن السيسيولوجيا. كما ضمّن دراسته هذه رداً على الانتقاد الذي وجهه إلى الوجودية جورج لوكاش في كتابه «ماركسية أم وجودية؟». حيث علّق لوكاش على رده بالقول: «إن ما رسم هنا لا يشكل إحصاءً للمشاكل البارزة. إننا لا نعتبر مطلقاً هذا المؤلف جواباً يستوعب المسائل المطروحة كافة».

يقول سيرن كيركغارد: «الأفراد وحدهم هم المهمون، والوجود ذو طابع فردي. والفرد الوجودي واحد في عملية الصيرورة. إنه يتحرك إلى مستقبل غير معلوم. ولما كان الموت بالمرصاد فإن لكل اختيار قيمة لا متناهية، وكل لحظة فرصة فريدة للعمل الحاسم، وكل فرد ينجز وجوده من خلال القرار» (حاشية نهائية غير علمية).

ويضيف: المفكر الذاتي مفكر ملتزم بذاته، يلتزم بفهم الحقيقة، الحقيقة التي هي نفسه من حيث كيفية وجوده. وهو يسعى لفهم نفسه، لا على أنه تجريد (فكري)، بل على أنه ذات موجودة ملتزمة التزاماً أخلاقياً. إن سقراط حسب تصريح كيركغارد في كتابه «حاشية نهائية غير علمية» هو ذلك اليوناني الشهير الذي لم يغفل لحظة عن هذه الحقيقة إلا وهي أن «الفكر يظل فرداً موجوداً».

* كاتب سوري

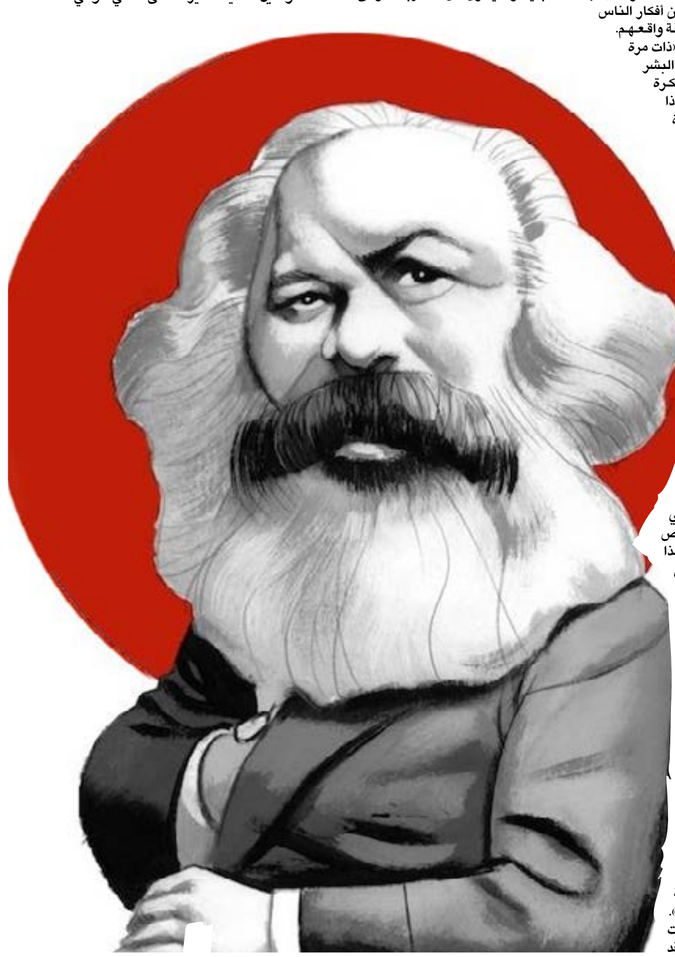

مراجع

1-ماركس-أنغلز: الأيديولوجية الألمانية (نقد الأيديولوجية الألمانية في أشخاص «أنبيائها» فيورباخ، بوير، شترنر)
2-سيد حسين نصر: ثلاثة حكماء مسلمين [ابن سينا، السُهرَوَرْدي المقتول، ابن عربي]
3-يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة
4-جان بول سارتر: الماركسية والوجودية
5-عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية
6-مارتن هايدغر: الكينونة والزمان Being and Time» (Sein und Zeit) كتاب لهايدغر في الوجود البشري، وهو كتابه الرئيس، كتبه عام 1927. ويترجم أحياناً بـ (الوجود والزمان)
7-جورج لوكاش: ماركسية أم وجودية؟
8-سيرن كيركغارد: حاشية نهائية غير علمية على كتابه السابق «الشُذرات»

النزعة الآسيوية

ياسر عبد الحسين *

ما زلت أتذكر النقاشات الرائعة التي جمعتني مع عالم الاجتماع المصري الكبير الراحل السيد ياسين، أثناء زيارتي للقاهرة، حول أدبيات الاقتصاد السياسي المتعلقة بالدولة التنموية. المفهوم الأخير، كان يريه بأنه سيكون حاسماً في مقياس قوة الدول وبقائها في العصر الراهن، لكونه يمثل ضرورة بناء الدولة واشتراكها في صناعة سياسات تحقق نمواً اقتصادياً وتغييراً هيكلياً تنموياً سريعاً، مثل تجربة اليابان التي كتب حولها تشالمرز جونسون؛ كيف ساهمت الدولة التنموية عبر تدخل البيروقراطيين بعد الحرب العالمية الثانية للسيطرة المباشرة وغير المباشرة على رأس المال، والعملات الأجنبية، والواردات، وظروف العمل والضرائب، وحتى استراتيجية الشركات، لتشكيل سلوك الهيكل العام للاقتصاد. حيث قاموا ببناء ما سمّاه جونسون أفضل أنموذج على نظام السوق الموجه من قبل الدولة. وما زلت أتذكر مقولة السيد ياسين بانتهاء عصر الديموقراطية النيابية، وأن العصر بات عصر الدولة التنموية. ويبدو أن معايير نهاية التاريخ لن تعتمد على الأدبيات الليبرالية التقليدية في أندية الدول الديموقراطية من معايير الحكم الرشيد والانتخابات والتمثيل السياسي وغيرها، بل سيكون عمادها اقتصاد السوق والاستثمار والتوازن بين القطاع العام والخاص وما توجّه به سياسات البنوك وأفكار رجال الأعمال.

وعليه، إذا كان القرن التاسع عشر أوروبياً، والقرن العشرين أميركياً، فإن القرن الحادي والعشرين سيكون آسيوياً. هذه الموازين الاستراتيجية للقوة العالمية تحمل أبعاداً ذات دلالات تاريخية ومستقبلية حاسمة لإعادة سلم الترتيب العالمي، جاءت في كتاب الباحث الأميركي من أصول هندية باراغ خانا: «المستقبل الآسيوي: التجارة والصراع والثقافة في القرن الحادي والعشرين». يرى أن العالم الآسيوي استطاع أن يكسر حواجز الهيمنة الغربية، بعد حقبة طويلة من الاستعمار الأوروبي والهيمنة الأميركية، عبر معادلة ناشئة وهي في طريق الإنجاز، مثل المشروع الصيني «الحزام والطريق» الذي يحاول أن يربط قارات آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، رغم أنه يراها خطوة لن تكفي وحدها لقيادة العالم. لكن الاقتصاديين وعلماء السياسة يتحدثون منذ عقود عن قدوم العصر الآسيوي، الذي من المفترض أن يمثل نقطة انعطاف عندما تصبح القارة مركزاً جديداً للعالم، والمسرح الاقتصادي العالمي، لهذا أصبح من المسلمات التنبؤ بأن آسيا سوف تهيمن على القرن الحادي والعشرين.

وأمام مصفوفة العالم الجديد التي تقسم النظام العالمي إلى شياطين وملائكة بات العالم حبيس فكرتين؛ إحداهما «هوبزية» الأسس، عبر تجذير وظيفة الدولة على أنها سلام أهلي للجماعة الوطنية مقابل عداء للخارج، والثانية «كانطية» وهي تنطلق من مشروع السلام العالمي، الذي ينعكس على سلم ترتيب العالم الجديد، ويمثل بداية التاريخ كما يصفه الأكاديمي الفرنسي برتران بادي. لكن المشكلة أن السياسة الواقعية ما عادت واقعية، وحالة السيولة المنفلتة فيه عن الأطر الدولية المعروفة لهذه المرحلة الانتقالية ما زالت غير حاسمة، كما يقول برتران: «سوف يشهد المرء بزوغ تاريخ أكثر كثافة بما لا يقاس، وأكثر عالمية وأكثر اجتماعية، وأكثر إنسانية مهما كان مأساوياً أو بقي كذلك». ولكن الخيال السياسي ليس له محل من الإعراب في عالم الواقع.

بينما يتحدث فريق، من أمثال صموئيل هنتغتون، وفرانسيس فوكوياما، وتوماس فريدمان، وآخرون، عن النزعة الأميركية، كان الباحث الياباني أوكاكورا تينشين، والشاعر الهندي رابندرانات طاغور، والباحث الصيني ليانج كيشاو، وآخرون، يتحدثون عن النزعة الآسيوية. وبين النزعتين جدل فكري ونظري وعملي واسع، وإن أي عملية اختراق بين الطرفين تحتاج إلى جهود تاريخية غير تقليدية، نحتاج فيها إلى «ماركو بولو» - مغامرة التاجر والمستكشف والرحالة الإيطالي إلى الأرض الشرقية في القرن الثالث عشر، حيث أن المهمة العسيرة لم تكن معروفة ولا محسوبة النتائج، وشبهت لاحقاً برحلة هنري كيسنجر إلى الصين.

في عام 1953، كان الرئيس الأميركي السابق ريتشارد نيكسون، قد زار جزيرة الصين الوطنية تايوان عندما كان شاباً، حل ضيفاً على الجنرال تشان كاي شيك، وقال إنه لن يتم الاعتراف بالصين الحمراء، وشجع الانطباع بأن الولايات المتحدة تشجع آمال تشيانغ في إعادة غزو البر الصيني. غير أن الناس سرعان ما سمعوه يقول لاحقاً في واشنطن: «سوف أذهب ذات يوم إلى الصين، إلى البر الصيني»، ثم بقدر له بعد عقدين من الزمن أن يكون الاختراق نحو العالم الصيني على يديه، عبر زيارته للصين بنصيحة من كيسنجر ليدشن لعصر الوفاق بداية السبعينيات، رداً على الخروج بكين السياسي لواشنطن ومساعدتها على الخروج من مستنقع فيتنام. ولهذا كتب في مذكراته: «يجب أن تصقل الصين ونشجعها خلال العقود القليلة المقبلة، بينما لا تزال تتعلم تطوير قوتها الوطنية وإمكاناتها، وإلا فسنواجه يوماً ما الد عدو وُجد في تاريخ العالم». ويبدو أن نبوءة نيكسون تتحقق اليوم، وهو قد حذّر من إضفاء الطابع الرومانسي على العلاقة بين الطرفين: «العلاقات بين الدول العظيمة معقدة، إنها كاجهزة معقدة يجب مراقبتها والعناية بها باستمرار، لذلك ليس هناك ما يضمن أن العلاقات الصينية - الأميركية ستستمر في التحسن بعد انتهاء الحرب الباردة».

رغم كل جراح آسيا التي مزّقت نظامها تاريخياً، لكنها تسير بهدوء وثقة لتعيد رسم ملامح هذا النظام بقوة الاقتصاد وعجلة التواصل والاتصال المحدثة، وهي تطير بجناح الديموغرافيا حيث يعيش أكثر من نصف سكان العالم في آسيا. في المقابل، انخفاض عدد السكان في الاقتصادات المتقدمة؛ مثلاً النمو السكاني الهائل في الهند وإلغاء سياسة الطفل الواحد الصينية، ومع تقلص السكان وتقدم العمر، ترتفع التكاليف ما يثقل كاهل الميزانيات الحكومية ويبطئ النمو الاقتصادي، وتنتقل الوظائف مثلاً إلى دول آسيا وأفريقيا حيث لا يزال السكان من الشباب، وطائر الاقتصاد الذي بات يكبر أقرانه في القارتين الأهم اقتصادياً. وقد أظهرت دراسة حديثة أجرتها «BBVA Research» حول الاستثمارات الصينية في الخارج، أن أوروبا تفقد وزنها في هذه السنوات، في حين أن ثقل الاستثمارات الصينية في بلدان الجنوب العالمي آخذ في الازدياد، مع نمو قوي في

> **بات العالم حبيس فكرتين؛ إحداهما «هوبزية» الأسس، والثانية «كانطية»**

أميركا اللاتينية وأفريقيا.

نعم، آسيا ليست الصين فقط، وإن كانت معياراً كبيراً يعبر عن ثقل آسيا وتطورها الاقتصادي، إذ وفقاً لبعض الدراسات فإن من المرجح أن يلحق الناتج المحلي الإجمالي للصين بالناتج المحلي للولايات المتحدة أو حتى يتجاوزه، وكذلك قد تتفوق الهند على ألمانيا لتصبح رابع أكبر اقتصاد في العالم. بالمقابل يتوقع أن الدول الأوروبية ستدخل في كساد، بينما تُعمل الدول الآسيوية أيضاً على تنشيط اقتصاداتها بشكل أسرع من أجزاء أخرى من العالم، ومن المتوقع أنه بحلول عام 2030، ستساهم آسيا بنحو 60 في المئة من النمو العالمي.

وعليه، فإن معايير هذا الإعلان الآسيوي المتفوق باتت تدخل الحسابات الرياضية، ولن ينتظر كثيراً ليحصل على شهادة سلامة وحسن السلوك لعملية صنع القرار، بل وحتى لتوجيه السياسة الاقتصادية والقدرات في الاتجاه الصحيح، رغم أن التنمر السياسي الغربي حول الديموقراطية الآسيوية في أوجه، ويتم إغفال عن مشاركات مهمة لأرقام فلكية في الهند وإندونيسيا والفيليبين وتايلاند في المواسم الانتخابية، فضلاً عن مقاييس باتت تدخلها بقوة في عالم الاقتصاد المعولم من قبل الشركات الحديثة.

وإن بقيت النظرة الغربية خلاف ذلك؛ حيث أظهرت دراسة حديثة أجراها مركز «بيو» للأبحاث، حول التصور السلبي للصين، وهو السائد في معظم بلدان الغرب من بين الدول الـ19 التي شملها الاستطلاع، حيث صرح 68% أن لديهم وجهة نظر سلبية تجاه الصين، مقارنة بـ 27% فقط ممن لديهم وجهة نظر إيجابية. في ظل الحرب الباردة بين الصين والولايات المتحدة الأميركية نتيجة الطفرة في الصادرات الصينية، ثم تعزيزها التكنولوجي، وأخيراً دورها المتنامي في الديبلوماسية التجارية، ناهيك عن الموقف الأمني العسكري بعد الانسحاب الأميركي من أفغانستان والحرب في أوكرانيا، يبدو أن كل ذلك يلقي بظلال من الشك على مؤشرات هذا التنافس، الذي أسهم في تسريع الاتجاهات نحو الصدام، وقد لا يؤدي إلى صدام مباشر حتمي، حيث المضمار لكليهما في إطار المباراة الصفرية، لكن بالنتيجة تدرك واشنطن وبكين أنه في عالمنا المعولم لا توجد دولة قومية لديها القدرة على مواجهة التحديات التي يفرضها هذا القرن بمفردها. ولذلك يسعى كل طرف لبناء عالم خاص، أو ربما السعي لتأسيس مناطق تقسيم غير رسمي لمناطق النفوذ بما يتماشى مع تجنب المواجهة المباشرة التي قد تكون انتحارية. رغم مضاعفة الصين لإنفاقها العسكري، لا تزال كفة واشنطن متفوقة بشكل واضح، لكنها تمتلك موارد في مجالات أخرى مساوية لقدرة الثانية أو ربما أوسع، فضلاً عن الديبلوماسية الصينية التي لا تريد أن تخسر فرصتها كمصنع للعالم، وعليه فإن قواعد اللعبة الدولية الحالية تفرض عليها اتباع استراتيجية أكثر مرونة بين العروض والحوافز والتهديدات، من خلال مزج ذكي من الحوافز الاقتصادية. لكن حتى الآن لا يبدو أن لديها الرغبة في نزعة القيادة العالمية، بالتالي قد لا نشهد مثل ما يتوقع البعض بناء تحالف آسيوي، حيث يسجل أن هدف أكثر قادة الدول الآسيوية الداخلية جنوب شرقي آسيا، يعكف على السياسة الداخلية أكثر من السياسة الخارجية.

أو كما يذهب الديبلوماسي والمنظر الأميركي ريتشارد هاس يمكن أن يكون هناك قرنان آسيويان مختلفان تماماً، والقرن الذي ينشأ ستكون له عواقب وخيمة على شعوب وحكومات العالم على حد وصفه، حيث آسيا التي تتسم بالتوترات المتزايدة، وارتفاع الميزانيات العسكرية، وتباطؤ النمو الاقتصادي. أو القرن الذي سوف يستمر اقتصاده في التمتع بمستويات قوية من النمو والقدرة على تجنب الصراعات بين بلدانها - بعد مرور موجة تحدي الوباء يبدو الثاني هو الأقرب. ثمة أسباب موضوعية، تكون القارة الأكبر في تباين الأعراق والأديان والجغرافيا، ما يمنع إنشاء هذا التحالف بالوقت الراهن، إلا أن عدم وجود عملة موحدة أو منظمة سياسية إقليمية تعمل على بناء الاندماج الاقتصادي لا يمنع من التعاون المشترك الاستراتيجي مثل أعمال منظمة شنغهاي للتعاون. ثمة مؤشرات أولية إلى بناء هذا العالم الآسيوي؛ ففي قمة شانغهاي في مدينة سمرقند عاصمة أوزبكستان التاريخية على طريق الحرير القديم، تظهر بعض من معالم هذا العالم الجديد. بعثت رسائل ترفض الأحادية القطبية التي يعيشها العالم عبر سيطرة واشنطن، وكذلك انضمام إيران إلى المنظمة، وتأكيدات القيصر الروسي أن موسكو وبكين تدافعان بشكل مشترك لإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب. وقد انعكست تلك الروح الآسيوية في بيان سمرقند الختامي. في المقابل، وعلى الرغم من الاهتمام الأميركي بعالم آسيا والباسفيك، وخصوصاً في عصر الرئيس الأميركي جو بايدن عبر لجنة من المستشارين في مجلس الأمن القومي الأميركي، وكذلك من خلال اختيار كورت كامبل مساعد وزير الخارجية الأسبق لشؤون شرق آسيا في عهد أوباما الذي يعرف بقيصر آسيا لخبرته الواسعة، فإنه لا تزال واشنطن بعيدة من الروح الآسيوية وفهم هويتها الخاصة. ذلك خصوصاً بعد إخفاق مشروع هنري كيسنجر الذي أشار له في كتابه «On China» حول تأسيس مجتمع باسيفيكي لا يقوم على الثقافة والقيم والحضارة والهويات المشتركة لمواجهة التهديدات مثل الحالة الأطلسية، بل يقوم على المصالح المشتركة لإعادة التوازن إلى النظام الدولي على حد رؤيته، فمن المستبعد أن تنجح هذه الفكرة الفاقدة لفهم السياق الروحي الحضاري والهوياتي الذي يجمع الدول.

يبدو سياق الحرب الباردة بين الطرفين مستمراً، ولعل بصمة صن تزو التاريخية في حضور هذه الحرب العقلانية كما يقول: «الانتصار في المعارك ليس هو النجاح التام، النجاح التام هو أن تكسر مقاومة العدو من دون قتال».

* ديبلوماسي عراقي، باحث في العلاقات الدولية

على الغلاف

في مِثل هذه الأيام قبل ما يزيد عن عقدَين، بدأت الأراضي الفلسطينية المحتلّة تعيش تحوّلات كبرى في تاريخها، عنوانها الاستفاقة من «سكْرة أوسلو»، التي سرعان ما تبخّرت مع إصرار إسرائيل على سياساتها الاستيطانية الإحلالية، ورفضها إعطاء الفلسطينيين حتى الفتات الذي مَنّتهم به. تلك هي انطلاقة الانتفاضة الثانية أو انتفاضة الأقصى، التي امتدّت لقرابة خمس سنوات، وكانت لها، كما لكلّ محطّات النضال ضدّ العدو، مآثرها وهَناتها، على أن استحضارها اليوم ليس من باب التقليب التقليدي للروزنامة الفلسطينية، بل تبرز أهمّيته بالنظر إلى ما تشهده الضفة الغربية، حالياً، من ديناميات مقاومة تبدو أقرب إلى إرهاصات انتفاضة ثالثة جديدة. لن تكون، هذه المرّة، شبيهة بالثانية أو بتلك الثالثة، بل هي «شيء» مختلف» تماماً، وفق توصيف الأوساط الإسرائيلية نفسها. وإذا كانت الحالة الراهنة تشترك مع حالة العام 2000، في تمرّد عناصر الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على إرْث كايْ دايتون، فإنها تظهر متقدّمة عليها الناحية الحوافز والمحرّكات، حيث ثمّة الآن «أيقونات» من طراز جميل العموري وإبراهيم النابلسي وضياء حمارشة، لا تفتأ تُرَخّم الحافزية نحو تصعيد الفعل المقاوم ضدّ الاحتلال ومستوطِنيه، فيما لم تَعُد استراتيجية «الاقتصاد مقابل الهويّة» قابلة للتمديد أو الإنعاش بأيّ حال من الأحوال. في ظلّ ما يبدو أنه وعي فلسطيني متعاظم بحقيقة السياسات الإسرائيلية التي لم يُشبع نهمها الاستيلاء على ما استولى عليه العدو حتى الساعة

عقدان من الوعي: الضفة تعيد إنتاج انتفاضتها

يوسف فارس

لا تختلف سياقات الأحداث المتصاعدة في الضفة الغربية المحتلّة خلال الأشهر الماضية، عمّا كان عليه الحال في الانتفاضتَين الماضيتَين. إذ تُجمع مراكز الدراسات الأمنية والسياسية في إسرائيل، على أن المشكلة المتقادمة ليست أمنية بقدْر ما هي سياسية. الحال اليوم هو ذاته الذي تَرافق مع إرهاصات انطلاق الانتفاضة عام 2000: «إسرائيل لا تريد أن تعطي الفلسطينيين أيّ شيء، لا دولة، ولا حتى مفاوضات شكلية تغطّي بها مشروعها الاستيطاني التوسّعي»، يقول الباحث السياسي، أحمد المدهون، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»، أن «المقدّمات نفسها تقود إلى النتائج عينها، والواقع اليوم، وإنْ اختلف في التكتيك عن الانتفاضتَين السابقتَين، فهو في المحصّلة واحد: الضفة المحتلّة التي تريد إسرائيل التهامها من دون أيّ ضوابط، تضع نقطة على نهاية سطر طويل من الإلهاء، بدأ منذ عام 2007، ويُراد له أن يستمرّ بلا سقف زمني».

يصف المحلّلون السياسيون والأمنيون الإسرائيليون، الأحداث المتصاعدة في الضفة بأنها «حالة جديدة» لا تُشبه الانتفاضتَين السابقتَين اللتَين اندلعتا في عامَي 1987 و2000. ويشيرون إلى أن «ما نشهده الآن هو وجود جيوب لمسلّحين فلسطينيين خاصة في نابلس وجنين (شمالي الضفة)، يشتبكون كلّ ليلة تقريباً مع الجيش الإسرائيلي أو يطلقون النار على أهداف إسرائيلية (...) في كلّ مرّة تدْخل فيها القوّات الإسرائيلية إلى مدن أو مخيّمات في جنين ونابلس تحديداً، لتنفيذ عمليات اعتقال أو هدم منازل منفّذي عمليات، يَحدث اشتباك مسلّح وإطلاق نار وهناك جرحى وقتلى». وفي تعليقه على ذلك، يرى مصدر ميداني من المقاومة في مخيم جنين، في حديثه إلى «الأخبار»، في ما جرى منذ عملية «نفق الحرية» في أيلول 2021، انطلاقة فعلية لـ«قطار المقاومة»، معتبراً أن «ما يحدث اليوم ليس حالة طارئة ومؤقّتة، إنّما بداية لفعل مستدام، من شأنه أن يعيد الصراع مع المحتلّ إلى جادّة الصواب، والصواب هنا، الاستمرار في المشاغلة والإنهاك، حيث الصمت والهدوء هو أفضل الأجواء التي سعت إسرائيل بعد الانتفاضة الثانية للمحافظة عليها بهدف حماية تمدّد مشروعها الاستيطاني، ونقيض ذلك هو منْع استقرار العدو، والعودة بمشاريعه وحساباته إلى نقطة الصفر».

بدوره، يرى المحلّل السياسي، أيمن الرفاتي، أن «المعركة الحقيقية تدور في الضفة المحتلّة وعليها، حيث تُعتقد إسرائيل أن التهديد الأكبر لمشروع دولتها هو خاصرتها الرخوة التي تحوي أكبر خزّان بشري فلسطيني»، لافتاً في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أن «كلّ التهديدات المحيطة بالاحتلال، يمكن تأجيلها، أو اجتراح حلول لمعالجتها على نحو استراتيجي، لكن شراء الهدوء في ميدانٍ معقّدٍ مثل الضفة هو التحدّي الذي لا يمكن للمؤسّسة الأمنية الإسرائيلية أن تُغمض عينها عنه للحظة». لكن، هل بالمقدور القول إن الضفة الغربية تعيد إنتاج الانتفاضة؟ يجيب الرفاتي بأنه «خلال الأشهر الأولى من انطلاق كتائب المقاومة، ثمّ تمدّدها، ثمّ انخراط مختلف المكوّنات الفصائلية والشعبية فيها، كانت الإجابة تحتمل عدّة فرضيّات، لكنّنا اليوم، نجزم أن ما يحدث أكبر من انتفاضة شعبية يمكن تقويضها. العناصر الفاعلة في هذه الحالة هجينة وعابرة للأحزاب، وإنْ كانت الأخيرة هي المحرّك الأساس فيها. وطبيعة الفعل القائمة على الاستنهاض واللامركزية والمزاوجة بين التنظيم والعشوائية، تبشّر بعمل أكبر ممّا تناولتْه التقديرات الإسرائيلية، وأطلقت حملة كاسر الأمواج للقضاء عليه، وفشلت حتى اليوم في تنفيذ أيّ اختراق» إزاءه.

الأحداث المتصاعدة في الضفة «حالة جديدة» لا تُشبه الانتفاضتين السابقتين (أ ف ب)

وإذا كان قتْل الأطفال محمد الدرة وإيمان حجو وفارس عودة وغيرهم في مطلع الانتفاضة الثانية، هو ما حرّك الشارع آنذاك، فإن ما يجري اليوم يبدو أكثر تطوّراً ووعياً، وفق ما يراه المحلّل السياسي، إسماعيل محمد، لافتاً إلى أن «ظهور شخصيات مثل أبطال نفق الحرية، والشهداء جميل العموري وإبراهيم النابلسي وضياء حمارشة، وعائلات الشهداء مثل والدي النابلسي ورعد خازم، نقل الشارع ومكوّناته إلى مربّع جديد»، مضيفاً «(أننا) نستطيع القول إن الضفة استيقظت بعد أكثر من خمسة عشر عاماً من الإلهاء، ووجدت أن إسرائيل اشترت هدوءاً بأموال التنمية والرفاهية والعمل في الداخل المحتلّ، لتمرير مشروعها الاستيطاني الذي أتى على مستقبل الأجيال المقبلة، فيما تقف السلطة عاجزة عن تحقيق أيّ إنجاز، أو تقديم إجابات عن سؤال أين نحن، وما هو مستقبلنا؟». أمام ذلك الواقع، يحقّ القول إن «الضفة الغربية لا تعيد إنتاج الانتفاضة فحسب، بل تعيد العلاقة مع المحتلّ إلى سياقها الطبيعي، أي المقاومة في مواجهة الإقصاء والتذويب»، كما يَختم محمد.

> **الضفة استيقظت بعد أكثر من خمسة عشر عاماً من الإلهاء**

غير أنه ووفقاً للصحافية الإسرائيلية، فإن تغييراً طرأ على دور الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة في عهد «أبو عمار»، حيث شارك عناصرها في الانتفاضة الثانية، وهو ما دفع إسرائيل إلى تدمير مقرّاتها الأمنية، الأمر الذي أفضى إلى ضرغام على تلك الجزئية بقوله: «الحق أن قيادات الأجهزة الأمنية مثل يوسف ريحان ورائد الكرمي أضحوا قادة في المقاومة، واستفادوا من الخبرات العسكرية التي تحصّلوها في الدورات التي خضعوا لها تحت مظلّة السلطة وبإشراف أميركي وغربي، في رفْع مستوى الفعل العسكري للمقاومة خلال سنوات الانتفاضة، ما أدّى إلى منافسة شهداء الأقصى بعمليّاتها النوعية، فصائل العمل المقاوم الأخرى».

> **خلال عام واحد، تحوّل المئات من قادة الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، إلى مقاومين**

بدوره، يرى محمد حجازي، وهو باحث ومحلّل سياسي، أن «الروح المعنوية التي ألهبت الشارع خلال انتفاضة الأقصى الثانية، ساهمت في تسريع انخراط مكوّنات الشعب الفلسطيني كافّة في المقاومة، إذ إن العدوان الإسرائيلي لم يستثنِ أحداً (...) في محطّات تاريخية ومفصلية كتلك، لا أحد يَقبل على نفسه أن يكون شاذّاً». الفلسطيني يَقبل أن يُقال عنه أيّ شيء، إلّا أن يُتّهم بأنه عميل ووكيل للاحتلال، وهذا بيت القصيد». ويضيف حجازي: «اليوم، نشاهد في الضفة كيف يتفلّت عناصر الأجهزة الأمنية من العقيدة القتالية التي عمل على تعميمها الجنرال الأميركي، كيث دايتون، لسنوات، حيث يقوم هؤلاء بعمليات فردية، وغداً، سيفرض الحدث المتصاعد على الجميع الانخراط بشكل معلَن في تلك الحالة، لا شيء تغيّر عن عام 2000، السلوك الإسرائيلي ذاته، والفلسطيني هو نفسه».

ي. ف.

استفاقة «أبناء أوسلو»: هذه السلطة ليست لنا

في مطلع شهر تشرين الثاني 2005، اغتالت إسرائيل الضابط في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، حسن عطية المدهون، الذي كان أضحى خلال سنوات الانتفاضة الثانية، أحد أبرز قادة «كتائب شهداء الأقصى»، الذراع العسكرية لحركة «فتح». المفارقة أن حملتْها تلك الحادثة، أن المدهون قضى برفقة القيادي في «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، فوزي أبو القرع. طوال سنوات، كان القائدان قد خطّطا ونفّذا عشرات العمليات الاستشهادية المشتركة بين الحزبَين المتناحرَين. يُذكر مَن عايش حقبة ما قبل الانتفاضة الثانية، أن المدهون ذاته كان قد نفّذ في يوم ما أمراً عسكرياً اعتقل بموجبه أبو القرع على خلفيّة النشاط الحزبي للأخير، لكن الانتفاضة أعادت نظْم الوقائع السياسية والميدانية على نحو مغاير. لم يكن وارداً حتى في أسوأ حسابات مُهندسي «أوسلو» أن الانقلاب على أهمّ النتاجات الاستراتيجية للاتفاقية، سهلٌ إلى هذا الحدّ، إذ خلال عام واحد، تحوّل المئات من قادة الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، إلى مقاومين وقادة في الذراع العسكرية لـ«فتح». حدث ذلك على رغم الاشتغال الدؤوب على تحويل الثورة إلى دولة - قبل موسم ازدهار الأولى -، وما رافقه من نقل الفدائيين وقادة السلاح كافّة من خنادق ومتاريس دول الطوق، إلى مكاتب الأجهزة الأمنية، المنوط بها حماية اتفاق عام 1993 من رافضيه، أي المقاومين الجدد الممثّلين في حركتَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي». لم يكن التحوّل المذكور، ابتداءً، بقرار من «أبو عمار» فحسب، بل الحقيقة، بحسب ما يقول الباحث السياسي مجد ضرغام في حديثه إلى «الأخبار»، «أعمق من ذلك، إذ إن إسرائيل بسلوكها كانت قادرة على أن تُحوّل شعباً كاملاً إلى قنابل، ثمّة ثوابت لا يستطيع أكثر القادة السياسيين براغماتية وواقعية تجاوزها، والمسجد الأقصى واحد منها. كما أن العقلية الإسرائيلية القائمة على الكبر وغرور القوة، والتي ترفض إعطاء الفلسطينيين أيّ حقّ آدمي في الحياة، أسهمت في فقدان الثقة في خيار المفاوضات وقدرته على تحقيق أيّ من الآمال الوطنية».

من وجهة نظر إسرائيلية، فإن الأجهزة الأمنية الفلسطينية شُكّلت أساساً لتكون وكيلاً لأجهزة أمن العدو. تُحلّل إليور ليفي، وهي مراسلة الشؤون الفلسطينية في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، الهيكلة الأولى بقولها: «جهاز المخابرات الفلسطينية العامة يقابله "الموساد" الإسرائيلي، ويتولّى الأوّل ملاحقة خلايا الفصائل قبل أن تُبادر في تنفيذ فعل عسكري ضدّ إسرائيل؛ وجهاز "الأمن الوقائي" يقابله جهاز "الشاباك"، والوقائي مهمّته ملاحقة التنظيمات وتقويض أنشطتها الاجتماعية والإعلامية والتربوية؛ فيما تتولّى وحدة "الكوماندوز" أو أمن المختارة" في الأمن الفلسطيني مهمّة حماية الرئيس أبو مازن، وهو ما يعكس الدور المهمّ الذي تقوم به هذه الأجهزة في السلطة الفلسطينية (...) الهدف من تشكيل هذه الأجهزة هو تأمين الحماية وفرض النظام في مناطق السلطة، حيث كان من المقرّر وفقاً للاتفاقيات تشكيل ستّة أجهزة أمن مختلفة، ولكن الرئيس الراحل، ياسر عرفات، شكّل عدداً مضاعفاً منها خوفاً من تركيز القوّة في يد عدد من الأشخاص، ووزّع الأدوار على عدد أكبر ممّن يدينون له بالولاء لإبقاء سيطرته على الأمور كافّة».

إسرائيل بسلوكها كانت قادرة على أن تُحوّل شعباً كاملاً إلى قنابل (أ ف ب)

«أبو رعد» ورفاقه: مقاومون من زمن جديد

هي لم تصبح انتفاضة كاملة بعد، على رغم قابليّتها لذلك، وتوفّر العوامل المساعدة لها والمحفّزة عليها. من وُجهة النظر الأمنية والسياسية الإسرائيلية الغالبة، لا تزال الأحداث الحالية في حدود «التوتّر الأمني» و«أعمال العنف» المتصاعدة، والتي يمكن كبحها بغيْر عملية عسكرية واسعة، على رغم وجود دعوات في الكيان إلى تنفيذ عملية كهذه، على غرار «السور الواقي». على الجهة المقابلة، في مدن الضفة الغربية وبلداتها ومخيّماتها، ثمّة اعتقاد بين المقاومين، والقاعدة الشعبية الداعمة لهم، بأن المسار الذي افتُتح لا عودة عنه، وأن كلّ يوم يمرّ على هذه الحالة يقرّب الجميع أكثر من تكرار تجربة الانتفاضة الثانية أو «انتفاضة الأقصى»، مع اختلاف الظروف الحالية والإمكانات والتهديدات.

يدرك المراقبون الإسرائيليون أن المقاومين في الضفة، اليوم، هم «نوع جديد من المسلّحين». ففي نابلس على سبيل المثال، المسلّحون هم شبّان صغار ليس لديهم انتماء تنظيمي واحد، ويملكون السلاح والحافزية، ودفاعاً عنها أمام اقتحامات الجيش الإسرائيلي، وبعضهم الآخر يتسلّل إلى خارجها لتنفيذ عمليات داخل التجمّعات الإسرائيلية سواء في مستوطنات الضفة أو الداخل المحتلّ. أمّا في جنين، فالمقاومون أيضاً ليسوا من حركة «فتح» فقط، على رغم الشعبيّة التي لطالما تمتّعت بها الحركة هناك، بل هم متعدّدو الولاءات بين «فتح» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي»، وثمّة أيضاً منهم مَن هم غير منتظِمين فصائلياً، لكن يملكون السلاح ويتفاعلون مع الأحداث الجارية، ومع تاريخ المدينة ومخيّمها، وخصوصاً خلال الانتفاضة الثانية، حيث سُجّلت في جنين ومخيّمها أعنف المواجهات العسكرية وأطولها وأكثرها دمويّة. وبهذا، شكّلت حالتا نابلس وجنين خصوصاً، نموذجاً لوحدة فصائل المقاومة، وقتالها كتفاً إلى كتف في مواجهة عدوّ لا يفرّق في الميدان في ما بينها.

في الشهور الأخيرة، برزت في صدارة المشهد في الضفة شخصية استثنائية، كان لها دور أساسي في التحريض على مقاومة العدو، والدعوة إلى التمسّك بوحدة المقاومين، وتحفيز عناصر الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة وضباطها على الالتحاق بالمقاومة ووقْف «التنسيق الأمني»، هو المُطارَد من قِبَل الاحتلال، فتحي خازم، والد الشهيدَين الفدائيَّين رعد وعبد الرحمن، والعميد المتقاعد في أجهزة السلطة، والملقّب بـ«شيخ المُطاردين»، لكونه الأكبر سنّاً من بينهم. نجح «أبو رعد» في الإفلات من قبضة العدو، على رغم محاصرة منزله مراراً ثمّ تدمير جزء منه؛ إذ في كلّ مرة كان يخرج في مقاطع فيديو جديدة يبدو فيها أكثر إصراراً على المقاومة، وآخرها قبل أيام إثر استشهاد ولده عبد الرحمن في اشتباك مع الاحتلال في مخيم جنين، حيث وقف فوق جثمان ابنه، وحثّ على استمرار الاشتباك. وخلال تشييع نجله ورفاقه، تداول الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي صورة لفتحي وهو يؤدّي التحية العسكرية لزوجة الشهيد القائد الشهير، يحيى عيّاش، خلال مشاركتها في تأبين الشهداء. كما استقبل «أبو رعد»، خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، خلال زيارته المخيّم لتقديم التعازي، أيضاً، ينشط المقاوم المسنّ على مواقع التواصل، حيث يعبّر عن مواقفه الداعية إلى المقاومة، والتي يجري تداولها على نطاق واسع. ودائماً ما يتعرّض «شيخ المطاردين» لضغوط من مسؤولين كبار في السلطة بهدف حمْله على تسليم نفسه، حتى يكفّ العدو عن مطاردته وعائلته، لكنه يأبى على رفض هذه العروض.

> **دعا البعض إلى إجراء «تسويات» مع المطاردين**

هذا «النوع الجديد» من المقاومين، وضع العدو، وكذلك السلطة، أمام موقف معقّد، لا تنفع معه أدوات المعالجة التقليدية. ويُضاف وجه التعقيد هذا إلى وجوه أخرى، من بينها ضعف الأجهزة الأمنية، وترهّل مؤسّسات السلطة، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وتطوّر إرادة المقاومة لدى جيل جديد من الشبان. ما يجري الآن، هو في جوهره ضرْب لأضل الفكرة التي تأسّست السلطة عليها، أيّ تحقيق بعض الطموحات الفلسطينية من خلال المفاوضات والاتفاقات، الأمر الذي لم يحصل، والدليل على ما تقدّم تعطّل المفاوضات السياسية و«حلّ الدولتين» لسنوات طويلة. كما تعيش السلطة، خلال السنوات الأخيرة، أزمة اقتصادية مستفحلة، في ظلّ تراجع الاهتمام الدولي والإقليمي بالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، وبالتالي تضاؤل برامج المساعدات المالية إلى مستويات قياسية. والأهمّ مما سبق، هو الشعور المتعزّز لدى جميع الأطراف الفلسطينية بأن نهاية زمن محمود عباس باتت وشيكة، في وقت بدأت فيه بوادر الصراع على خلافته داخل «فتح»، والذي لن تكون بقيّة الفصائل بعيدة منه، حيث تهيّئ «حماس» و«الجهاد الإسلامي» نفسيهما لملء الفراغ المنتظر.

في مقالة نشرها موقع «القناة 12» العبرية، تشارك في كتابتها رئيس «شعبة الاستخبارات العسكرية» السابق عاموس يادلين، والأستاذ المحاضر في «معهد السياسات والاستراتيجيا في هرتسيليا» أودي أفينتال، دعا الرجلان إلى «التركيز على تعزيز قوّة أجهزة السلطة الفلسطينية وسيطرتها على الأرض». إذ يمكن، بحسبهما، «إعادة إنتاج النجاحات السابقة مثل "اتفاق المطلوبين" و"نموذج جنين" عام 2008 عقب الانتفاضة الثانية». حينها، كجزء من «عملية أنابوليس»، نقلت إسرائيل السيطرة على منطقة جنين بأكملها إلى أجهزة السلطة، مقابل تعهّد الأخيرة بـ«إعادة القانون والنظام وإحباط الإرهاب في المنطقة». أيضاً، قادت الولايات المتحدة، آنذاك، جهوداً لتعزيز حُكم السلطة، وقد «جاءت النتائج رائعة تحت قيادة رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض»، حيث «عاد القانون والنظام إلى جنين بما في ذلك مخيم اللاجئين، واختُرق الفوضى وتمّ كبح الإرهاب» بحسب الكاتبَين. ومع ذلك، لا ينكر هذان أن «شروط تكرار النجاح اليوم أكثر صعوبة، حيث نظام سياسي إسرائيلي منقسم وغير مستقرّ ومليء بالتوتر، ورفض إسرائيلي لأيّ عملية سياسية، وحكومة فلسطينية ضعيفة، وعدم استقرار وتحدٍّ من حماس والجهاد الإسلامي في نهاية عهد أبو مازن، بالإضافة إلى أمور أخرى».

لكن إذا كان مَن انخرطوا في حملة «اتفاقات المطلوبين» عقب الانتفاضة تأمّلوا خيراً في السلطة الفلسطينية وقدرتها على تحقيق بعض مطالبهم، فضلاً عن حمايتهم من السطوة الإسرائيلية، فإن المقاومين من أبناء اليوم يدركون تماماً أن لا مجال لتآمل مماثل حالياً، حيث لا تزال تجربة آبائهم شاخصة أمامهم، فمنهم من قُتل لاحقاً أو اعتُقل، أو جُرّد من سلاحه وتُرك بلا عمل ولا وظيفة... وهذه التجربة هي تماماً أكثر ما يحذرهم منها ابن أجهزة السلطة سابقاً، وابن «فتح»، المطارَد فتحي خازم، حيث لا أمل راهناً إلا بمقاومة موحّدة ومستمرّة.

(الأخبار)

على الغلاف

22 عاماً على الانتفاضة

المقاومة تنمو

رجب المدهون

بعد عقود من تركّز العمل المقاوم المنظّم خارج حدود فلسطين، أحدثَت الانتفاضة الثانية، بنتائجها، نقلة نوعية في هذا المجال، من خلال تحرّك كلّ من الضفة وغزة لبناء قوّتهما العسكرية في وجه الاحتلال. وقد شكّلت هذه الأنتفاضة محطة فارقة لناحية عودة فصائل المقاومة، وخاصة الإسلامية منها، إلى البناء التنظيمي، إثر سلسلة طويلة من الضربات الأمنية من قِبَل العدو والسلطة الفلسطينية، قبل «اتفاق أوسلو» وبعده. إذ استطاعت حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، خصوصاً، إعادة بناء هيكلهما، الذي كان جرى سحقه قبل الانتفاضة من قِبَل الأجهزة الأمنية الفلسطينية. وتمكّنت الفصائل، في أعقاب تشكيلها مجموعات عسكرية خاصة، من توجيه ضربات كبيرة ومؤثرة إلى العمق الإسرائيلي، أدت إلى مقتل أكثر من 1000 جندي ومستوطِن.

ويقول مصدر قيادي في حركة «حماس»، لـ«الأخبار»، إن «الانتفاضة الفلسطينية الثانية كانت بمثابة خلاص للحركة من الحملات الأمنية والتضييق الشديد الذي كانت تتعرّض له من قِبَل السلطة»، مضيفاً أن «حماس استطاعت خلال الانتفاضة إعادة بناء نفسها تنظيمياً، بعدما كانت أصبحت مجرّد أفكار في رؤوس قادتها من دون أيّ ترابط مع العناصر». ويَلفت إلى أنه «مع بداية الانتفاضة، كانت لحماس مجموعات عسكرية لا تتجاوز أصابع اليد في مختلف المناطق، ثمّ بدأت بالتوسع بشكل كبير، من خلال استعادة العناصر السابقين واستقطاب عناصر جدد، لينطلق إثر ذلك عمل الحركة في مختلف الساحات والمجالات، وتنتقل من الخفاء إلى العلن». كذلك، مضت «الجهاد الإسلامي» على الطريق نفسه، بعد خروج عدد من قادتها وعناصرها من سجون السلطة مع اندلاع انتفاضة الأقصى، لتتمكن الحركة من تنفيذ عدد من العمليات الفدائية المؤثّرة ضدّ الاحتلال وداخل المدن المحتلة.

> مع انتهاء الانتفاضة الثانية، خرج الفلسطينيون بمجموعة من المكاسب

هكذا، لم تبعد المقاومة، خلال الانتفاضة، مجرّد مجموعات تعمل على استهداف الاحتلال بشكل مباشر، بل باتت هناك وحدات لصناعة القدرات العسكرية وتطويرها والاهتمام بالإمدادات والتدريب، كما أصبحت ثمة وحدات عسكرية متخصصة في كل منطقة، وغرف عمليات وإدارة وسيطرة للتحكم بمسار المعارك، الأمر الذي وضع اللبنة الأولى على طريق تحوّل المقاومة في قطاع غزة في السنوات الأخيرة، إلى ما يشبه جيوشاً صغيرة، ومما ميّز انتفاضة الأقصى، أيضاً، كثرة المواجهات المسلحة، وتصاعد وتيرة الأعمال العسكرية، وتطوُّر أداء المقاومة وأسلحتها، وتمكّنها من تصنيع صواريخ لضرب المدن والمستوطنات. وعلى رغم العشوائية التي وسمت إدارة العمليات الفدائية خلال الانتفاضة، إلا أن المقاومة أدركت، بالنتيجة، أهمية العمل على بناء هيكل يكون غير قابل للاجتثاث، وخاصة بعد عملية «السور الواقي»، التي أدت - نسبياً - إلى سحق البناء التنظيمي العسكري للفصائل في عدد من مدن الضفة.

بالمحصلة، مع انتهاء الانتفاضة الثانية، خرج الفلسطينيون بمجموعة من المكاسب، أبرزها وجود تكتلات صلبة لا يمكن للاحتلال ولا للسلطة إنهاؤها، وامتلاك المقاومة القدرة على بناء إمكانات عسكرية مؤلمة للعدو وتطويرها، واكتسابها صفة التنظيم، إلى حدّ أن حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» باتتا، اليوم، قادرتين على إدارة معارك كبرى مع الاحتلال بشكل منفصل، وهو ما لم يكن متاحاً لهما سابقاً، بل أصبحتا تتحديان إرادة العدو فصل الساحات الفلسطينية.

دروس انتفاضة الأقصى... الفصائل أكثر وعياً

على رغم أن الانتفاضة الفلسطينية الثانية أحدثت تغييرات حقيقية في البيئة السياسية والميدان، لا يزال أثرها حاضراً إلى اليوم، وعلى رأسها تهشيم القناعة بـ«حل سلمي» مع الاحتلال، وإعادة إحياء برنامج المقاومة الشاملة، إلا أنها لم تسلم من انتقادات عنوانها أنها أديرَت بغير هدف استراتيجي، وتسبّبت بتوجيه ضربات كبيرة إلى المقاومة. ومع أن الانتفاضة أنهت، عملياً، مشروع المفاوضات، وجعلت غالبية الفلسطينيين مؤمنين بأن سلوك طريق «أوسلو» كان خطأ من الأساس، إلا أنها لم تستطع إخراج «الكيان الفلسطيني» في الضفة الغربية وقطاع غزة من الهيكلة التي أقرّتها «اتفاقية السلام» على المستويَين الإداري والاقتصادي، إذ في الضفة، استمرّ وجود السلطة بأجهزتها الإدارية والأمنية ودورها في «التنسيق الأمني» مع الاحتلال، فيما لم تستطع حركة «حماس»، التي سيطرت على غزة عام 2007، تشكيل هيكل إداري مختلف عما ورثته عن «سلطة أوسلو» يتناسب مع طبيعة الصراع، وهو ما أثقل كاهلها لسنوات وأدى إلى تراجع شعبيّتها في محطات كثيرة.

ومن بين الانتقادات التي توجَّه إلى الانتفاضة الأقصى، هو ذلك المتّصل بالخط الاستراتيجي الذي ارتكب عام 2002، عندما جرى تجميع المقاومين في مخيم جنين، وخوض معركة غير متكافئة كان يمكن تلافيها عبر توزيع المقاومين على المناطق الأخرى وإبقاء جذوة المقاومة حيّة. وقد كانت لهذا الخطأ تبعات خطيرة استغلّتها دولة الاحتلال في عملية «السور الواقي»، ثمّ في استراتيجية «جزّ العشب» الهادفة إلى منع الفلسطينيين من إعادة ترتيب أوضاعهم، وإطلاق عمليات فدائية جديدة. أيضاً، عانت الانتفاضة من غياب استراتيجية واضحة للعمل، فبعد فشل الرئيس الفلسطيني الراحل، ياسر عرفات، في استثمارها، وإجبار دولة الاحتلال على تنفيذ «اتفاق أوسلو» عبر السماح بإقامة دولة فلسطينية في الضفة وغزة عاصمتها القدس الشرقية، فشلت فصائل المقاومة، هي الأخرى، في فرْض برنامجها، والتوجه في تكتّل بديل على أساس رفض المفاوضات مع الاحتلال. هكذا، وبدلاً من أن يؤدي ظهور قوى سياسية أخرى إلى إثراء العمل السياسي الفلسطيني وتوسيع دائرة المناورة، شكّل عاملاً مساهماً في انهيار آفاق العمل المشترك، ليضحي الوضع الفلسطيني موصوماً دائماً بالانقسام.

أيضاً، وعلى الرغم من كثافة الاشتباك مع الاحتلال وضراوته، لم تستطع الانتفاضة ردع قادة برنامج «التعاون» مع الاحتلال في السلطة الفلسطينية، عن المضيّ في نهجهم، إذ إن المقاومة لم تضع أيّ برنامج أو مخطط لإبعاد هؤلاء، بمبرّر الخشية من الفتنة الداخلية والحرب الأهلية، وهو ما مكّن بعض وجوه «التنسيق الأمني» من تصدُّر المشهد الرسمي الفلسطيني في المرحلة اللاحقة. كذلك، يؤخَذ على الانتفاضة، التي مثّلت أكبر تحوّل في تاريخ الشعب الفلسطيني، قصورها عن تحويل مسار الاقتصاد من التبعية والانكشاف والهشاشة أمام العدو، إلى الانعتاق والذهاب نحو «الاقتصاد المقاوم»، وهو ما يعود بدوره إلى العجز عن إحداث تغييرات جوهرية في العلاقات السياسية والأمنية مع دولة الاحتلال.

ما سبق لا يعني أن الفصائل الفلسطينية، وخاصة تلك التي تقود برنامج المقاومة (حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية)، تقف في خانة العجز، بل الحقيقة اليوم تقول إن الفصائل الثلاثة باتت تفكر بطريقة استراتيجية أكثر وعياً، واضحت تبحث عن طريقة لإنهاء «نفق أوسلو» الذي دخله الفلسطينيون، وذلك عبر السعي لترتيب كامل للبيت الفلسطيني، وإعادة بناء «منظمة التحرير» بحيث تضمّ الجميع ولا تكون مرتهنة للشروط الدولية واتفاقيات السلطة السابقة مع إسرائيل.

ر. م.

تقرير

توقّف الحياة بالإجبار: «الغفران» يعاقب الفلسطينيين

بيروت حمود

لا تُفوّت سلطات العدو اليوم العاشر من «السنة العبرية» من دون أن تُشدّد خناقها على الفلسطينيين؛ إذ تُعمد، في هذه «المناسبة»، إلى إخضاع مناطقهم لحالة من حظر التجوال، كما وتَفرض قيوداً على عاداتهم اليومية مِن مِثل تحريم الشواء أو تدخين النارجيلة بشكل علني، وصولاً حتى إلى منْعهم من ممارسة أعمالهم ومِهَنهم ووظائفهم أو فتْح «أبواب رزقهم». تتذرّع دولة الاحتلال، في ذلك، بحلول «أقدس الأيام اليهودية»، والذي تحيي فيه ذكرى «رجوع موسى من سيناء للمرّة الثانية، محمّلاً بالواح الشريعة بعدما غفر الربّ للیهود خطيئة عبادة العجل الذهبي». صحيح أنه لا علاقة للفلسطينيين بتلك «الخطيئة»، ولكنهم ملزَمون - على رغم عدم قانونيّة هذا الإلزام حتى في التشريع الإسرائيلي - بأن يُكيّفوا حياتهم على مقاس هذا اليوم. وعليه، تكفي «خطيئة» واحدة مِن مِثل أن يتواجدَ فلسطيني صدفةً في حيّ يَسكنه يهود في عكا أو اللد، حتى تُندلع اشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، على اعتبار أن الفلسطيني «انتهك حُرمة الغفران» بتنقّله في الشارع أو إطلاقه زمّور سيّارته، وهو عيْن ما حدث، على سبيل الذكر، عام 2008، عندما وصل الفلسطيني توفيق الجمل بسيّارته لاصطحاب ابنته من منزل أقربائه في «شيكون همزراح» (حارة الشرق) في مدينة عكا أثناء «الغفران»، ليتعرّض للرشق بالحجارة من قِبَل مجموعة من اليهود، وتتحوّل المدينة إثر هذه الواقعة إلى ساحة حرب على مدار أيام متتالية.

> يُمنع قيادة المركبات، والدراجات النارية، وتدخين الشيشة، وإشعال المنقل وشيّ اللحوم، وتشغيل مكبّرات الصوت في جميع أنحاء المدينة

أوّل من أمس، بدأ «الغفران»، فاستغلّت بلديات الاحتلال الفرصة لتوسيع «قائمة المحظورات» على الفلسطينيين. والملفت في هذا الإطار، هو إجبار البلدية وعناصر الشرطة، وأصحاب المصالح التجارية في البلدة القديمة في عكا على إغلاق محالّهم، لتخلو شوارع السوق من الباعة والمتجوّلين، فيما خُصّر سكّان أكبر «المدن العربية» (الناصرة) في مناطقهم، ومُنعوا من الدخول أو الخروج حتى نهاية «العيد». كذلك، بدا مستغرباً إرغام المدارس الأهلية في المدينة نفسها على إغلاق أبوابها، وهو ما تصفه الناشطة رلى نصر - مرّاوي بأنه «سابقة مخزية»؛ إذ لا مبرّر بحسبها للإغلاق في «المدن الفلسطينية الخالصة». وتعزو نصر - مرّاوي، في حديث إلى «الأخبار»، ما يحصل إلى «كسل المنظومات التربوية، والذي يتقاطع مع سياسات تتسرّب إلى المؤسّسات الفلسطينية الخاصة، ليس فقط من طريق المنهاج التعليمي، وإنّما أيضاً من طريق إقحام أعيادهم (اليهودية) في تفاصيل حياتنا وفرْضها علينا كجزء من سياسات القمع وشطب الهوية وصهْر الوعي». وفي سبيل هذه الغاية، أجبر أكثر من 80 ألف فلسطيني في الناصرة، في اليومَين الماضيَين، على البقاء في مدينتهم، في إطار سعْي سلطات الاحتلال لتحويل «الغفران» إلى ما يشبه عيداً قومياً، مع ما يعنيه ذلك من إدخال فلسطينيّ من شمالها إلى جنوبها تقريباً في حالة من الشلل، في انتهاك واضح لحقّ أساسي من حقوق الفلسطينيين، وهو حرية التنقّل.

> خُوصر سكّان أكبر «المدن العربية» (الناصرة) في مناطقهم، ومُنعوا من الدخول أو الخروج

وبالعودة إلى عكا، عبّرت قائمة «عكا تجمعنا» عن تفاجئها بقرار البلدية والشرطة الإسرائيليتَين إغلاق البلدة القديمة، باعتباره «غير مبرّر وغير مفهوم»، خصوصاً أن السكّان العرب يشكّلون الغالبية من سكّان البلدة. وأشارت إلى أن «المسلمين في المدينة يصومون شهر رمضان، فهل يتصوّر أحد وضعاً يطالَب فيه المسلمون بمنع اليهود من الأكل والشرب احتراماً لمشاعرهم، أو إغلاق مطاعمهم منعاً لانتهاك حرمة الشهر الفضيل؟! طبعاً لا! فلماذا إذاً يُمنعون العرب من ممارسة حياتهم الطبيعية في حدّها الأدنى، مع الأخذ في الاعتبار مسألة احترام عيد الغفران». ولفتت إلى أنه «لا يوجد قانون يمنع التنقّل وقيادة السيارة في يوم (الكيبور)، ويبْقى الأمر متروكاً لقناعات السكّان»، معتبرة قبول النائب أدهم جمل وأعضاء البلدية من «التحالف العكّي» قرار إغلاق المدينة، «غير منطقي»، «مع علمه وعلمهم بأنه مرفوض وغير قانوني، خصوصاً وأنه حوّل عكا إلى ثكنة عسكرية». أمّا رئيس «لجنة تجار عكا»، هاني أسدي، فيلفت، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «هناك مَن لم يلتزم بالإغلاق داخل البلدة القديمة، وبعض المحالّ فتحت أبوابها، فيما الغالبية أغلقت بالنظر إلى أن حركة البيع والشراء محدودة أصلاً في ظلّ الحصار على المدينة ومنْع المواصلات»، الأمر الذي «يؤثّر سلباً على التجارة ويهدّد أرزاق الفلسطينيين».

من جهتها، اعتبرت الفنانة الفلسطينية، ابنة مدينة عكا، سامية قرّموز، أن سلطات الاحتلال «تتعامل مع الفلسطينيين وكأنهم غير موجودين. نحن نصوم 30 يوماً على السكّت، حتى من دون تعطيل أعمالنا وبرامجنا، فيما هم يصومون يوماً واحداً ويفرضون علينا الالتزام بعدم الشواء ولا تدخين النارجيلة على شرفات بيوتنا بحجّة احترام مشاعرهم». وأضافت أنه «في إحدى المرّات، عبرت سيارة كانت تنقل مريضاً إلى المستشفى، فرُشقت من قِبَل يهود بالحجارة. وذات مرّة، اعتدى يهود على امرأة وابنها بينما كانا يتنقّلان بسيّارتهما، ويومها صعد شباب عكا إلى مئذنة الجزّار وأعلنوا الأذان وطلبوا النجدة، ما دفع ببقيّة شباب المدينة إلى تحطيم واجهات المحالّ اليهودية في شارع بن عامي». وتابعت: «لا تقتصر المحظورات المفروضة على الكيبور، أيضاً تحاول البلدية التضييق علينا في أعياد الفطر والأضحى لمحاربة الوجود العربي في المدينة، علماً أنها (البلدية) تدّعي أن فرض الإغلاق والحصار يأتي بهدف تحقيق التعايش ومنْع الاحتكاكات بين الجانبَين».

أغلقت المحالّ التجارية في البلدة القديمة في عكا أبوابها بسبب «الغفران» (علي الزيبق، الأخبار)

العراق

هشاشة «تشرين» تُسكّن الشارع: خيارات «الصدريين» تتضاءل

أظهر ضعف التظاهرات في الذكرى الثالثة لحراك تشرين العراقي، ضيق هامش استخدام الشارع لفرض الاجندات السياسية. خصوصاً أمام «التيّار الصدري» الذي كان يريد على الأقلّ اختبار إمكانية التحرّك شعبياً مرّة أخرى. إلّا أن هذا التحرّك لم يَعُد، في الحدّ الأدنى، ممكناً إلّا وفق حسابات دقيقة. لا سيما في ظلّ رفض القوى «التشرينية» التعاون مع «الصدريين»، والاهتمام الدولي بإبقاء الساحة العراقية بعيدة عن النيران تلافياً لأيّ تداعيات غير مرغوبة في سوق الطاقة. ومن هنا وعلى رغم الغموض الذي اكتنف تغريدة مقتدى الصدر الأخيرة، غيرانّ الباب أمام إنتاج تسوية تتيح تشكيل حكومة «لا صدرية ولا إطارية» لا يبدو موصداً تماماً

بغداد ـ **سَرى جَواد**

أثارت الصورة الباهتة التي ظهر عليها «حراك تشرين» العراقي في ذكراه الثالثة، تقييمات كثيرة لأسباب هذا الوهن، الذي تقاطعت عوامل كثيرة للإفضاء إليه، من بينها انقسام قادة الحراك منذ انطلاقته عام 2019، وتوزّعهم على فئات مختلفة، بين مَن دخلوا البرلمان في الانتخابات؛ ومَن عملوا كمستشارين لرئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، باعتبار أن تعيين الأخير في منصبه جاء كنتيجة للتظاهرات؛ ومَن انضمّوا إلى الأحزاب السياسية الكلاسيكية التي قاموا ضدّها. على أن السبب الرئيس لتراجُع زخم التظاهرات، يبدو أنه مرتبط بحرص ما تبقّى من قادة «تشرين» على منْع إشراك «التيّار الصدري» أو غيره من الأطراف في احتجاجاتهم، حتى لا تتحوّل إلى مادّة للاستغلال في الصراع السياسي. ولعلّ ذلك هو ما دفع أنصار التيّار إلى قصْر حضورهم في الفعّاليات على أعداد قليلة جدّاً - بشكل غير رسمي -، ممّن أرادوا التعبير عن غضبهم المستمرّ منذ أحداث «المنطقة الخضراء» التي شهدت سقوط عشرات القتلى، غالبيّتهم من «الصدريين» في نهاية آب الماضي.

مذّاك، لم ينظّم «الصدريون» أو يشاركوا في أيّ تظاهرات كبيرة، وإنْ كانوا أنخرطوا في بعض الأحداث الأمنية في محافظات جنوبية كالبصرة وذي قار خلال الأيام الماضية، وهو ما يؤشّر إلى أن النزول إلى الشارع لم يَعُد ممكناً إلّا وفق حسابات دقيقة، وبناءً على مبرّر واضح من مثل اتّخاذ «الإطار التنسيقي» وحلفائه إجراءات «استفزازية» على صعيد تشكيل الحكومة الجديدة، وهذا ما تنبّأ به أيضاً تغريدة زعيم «التيّار الصدري»، مقتدى الصدر، أوّل من أمس، والتي قُبل فيها بالحوار، شرط أن يكون «علنياً»، ومن أجل إبعاد كلّ المشاركين في العمليات السياسية والانتخابية السابقة ومحاسبة الفاسدين تحت غطاء قضاء نزيه». ومثل هذا يضيّق هامش التحرّك أمام التيّار كذلك، التوجّس العالمي من إثارة أيّ مشاكل في مناطق النفط في العالم، بما يؤدّي إلى اهتزازات عنيفة في الأسواق، هي آخر ما تحتاجه الأخيرة في ظلّ تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية. وعكست التوجّس المُشار إليه، بوضوح، مواقف ممثّلي الأمم المتحدة والدول الغربية، والذين حرصوا على نقل رسائل إلى القوى العراقية، تفيد برفضهم إشعال الوضع في البلد.

وفي هذا الإطار، أعلنت ممثّلة الأمم المتحدة في العراق، جينين بلاسخارت، خلال الجلسة الأخيرة لمجلس الأمن بشأن العراق، أن المنظّمة الدولية «تدعم مبادرة الحوار الوطني برعاية رئيس الوزراء، وتحثّ على مشاركة الجميع»، في إشارة ضمنية إلى «التيّار الصدري» الذي لا يزال يقاطع ذلك الحوار. وبدت تغريدة الصدر، تعليقاً على تلك الدعوة، مرتبكة؛ إذ «فهم منها بعض المراقبين أن الصدر سيدفع في اتّجاه مشاركة جماهيرية في ثورة احتجاجية غاضبة من أجل عدم تمرير حكومة توافقية ومحاصصاتية»، وفق ما يلفت إليه الباحث السياسي القريب من التيّار، رافد العطواني، مستدركاً، في حديث إلى «الأخبار»، بأن «كلّ الأمور مفتوحة في قادم الأيام، ولكن لا يمكن البتّ في ظهور الصدريين كحركة احتجاجية قوية مرّة أخرى من عدمه، ربّما يكون هناك تغيّر في السلوك السياسي للقوى، يفتح

> النزول إلى الشارع لم يَعُد ممكناً إلّا وفق حسابات دقيقة

حواراً مع الصدر أو يؤدّي إلى تسوية معه لتشكيل حكومة لا إطارية ولا صدرية». وبخصوص «حراك تشرين»، يتّفق العطواني مع القول إن «انقسام قادة التظاهرات هو من أهمّ أسباب تراجعها»، مشيراً إلى أن «بعض قوى الحراك ارتأت ما بعد أحداث المنطقة الخضراء، فصْل نفسها عن التيّار الصدري وعدم السماح بدخوله ضمن احتجاجاتها، حتى لا تُجيَّر التظاهرات لصالحه، ولذا قرّرت تنفيذ الاحتجاجات في أكثر من مكان مثل ساحة النسور وساحة التحرير». ويتحدّث عن «بعض الشكوك التي تُثار حول قيادات تشرين التي لم تُدخل إلى مجلس النواب مثل حركة امتداد، في أنه يتمّ توظيفها من قِبَل الأحزاب الكلاسيكية، وهي مَن أضعفت الحضور الجماهيري».

من جهته، يرى القيادي في «تحالف الفتح»، عبد الحسين الظالمي، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «تشرين في ذكراها الثالثة لم تَعُد كما انطلقت، بسبب بعض الممارسات والتصرّفات التي صدرت من البعض وأدّت إلى انقسام بين قياداتها، وأيضاً بسبب تراجع الدعم الشعبي لهذه التظاهرات، فضلاً عن السبب الأهمّ المتمثّل في الأحداث الدولية، وخصوصاً تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية التي جعلت القوى الدولية تتخوّف من أيّ مشاكل في مناطق الطاقة في العالم، ومنها العراق. ولذلك، نرى تغيّراً واضحاً في مواقف الأمم المتحدة، وأيضاً الاتحاد الأوروبي، عمّا كانت عليه إبّان تظاهرات عام 2019». ويتوقّع الظالمي «تشكيل الحكومة من قِبَل ائتلاف إدارة الدولة في الأيام المقبلة، بعد استئناف مجلس النواب جلساته، حيث لم يبقَ سوى أن يتّفق الأكراد على مرشّح واحد لرئاسة الجمهورية، أو يأتوا إلى الانتخابات بمرشّحَين لإكمال الاستحقاقات الدستورية»، مستدركاً بأن «الأيام المقبلة لن تخلو من الأحداث التي ربّما تكون دامية في بعض المناطق».

على مقلب الحراك، يقدّم عضو المكتب السياسي في حركة «نازل آخذ حقي» التشرينية، نور الدين غازي، فعّاليات إحياء الذكرى بأنها «كانت جيّدة، حيث توافد إخوتنا وأحبّاؤنا من بغداد وجميع المحافظات من أجل المشاركة، والتأكيد على المطالب التي رفعها الاحتجاج في بغداد والمحافظات، والتي لم يتمّ تنفيذ جزء كبير منها على رغم الوعود من قِبَل حكومة الكاظمي». إلّا أنه يقرّ، في حديث إلى «الأخبار»، بـ«نقاط ضعف عابها علينا بعض الناشطين، وكذلك بعض وسائل الإعلام، وسيتمّ تلافيها مستقبلاً، خاصة أننا نعتقد أن انتفاضة تشرين ما زالت فتيّة من حيث التنظيم»، مؤكداً رفض المشاركة مع «الصدريين» في أيّ تظاهرة أو تجمّع «لأننا نعتقد أن التيّار الصدري حاله حال الإطار التنسيقي، وبقيّة الكتل الكلاسيكية في العملية السياسية، وهو جزء من الحكومات المتعاقبة المتّهمة بالفساد والفشل، وانسحاب نوابه من مجلس النواب لا يبرّئه من حجم الفساد الذي ضرب العراق على مدى عقدين من الزمن».

تراجع زخم التظاهرات في العراق، مثلما ظهر في ذكرى «حراك تشرين» (أ ف ب)

اليمن

شدّ حبال في «اللاهدنة»: التسوية ممكنة

على رغم تمسُّك صنعاء بمسألة صرف رواتب جميع الموظفين، كمقدّمة لتجديد الهدنة، إلّا أن ثمّة كباشاً الحاصل بينها وبين الرياض ربّما يتجاوز تلك العثرة، إلى ما يمكن الطرفين تحقيقه عموماً من مكتسبات في الوقت الضائع. وفي ظلّ شدّ الحبال هذا، والذي مالت الأمم المتحدة أمس إلى طرفه السعودي بتحميلها «أنصار الله» مسؤولية إفشال الاتفاق على تمديد وقف إطلاق النار، تواصل الأخيرة تأكيدها استعدادها لجميع السيناريوات، بما فيها استهداف الصناعات النفطية، وسط مؤشّرات إلى أن الفترة الرمادية هذه لن يطول الوقت قبل أن تتّضح مآلاتها

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

تتضاءل، يوماً بعد آخر، فُرص إنقاذ الهدنة في اليمن، وسط تزايُد الإشارات إلى احتمال العودة إلى القتال. وفيما لا يُرجَّح أن تطول حالة اللاهدنة واللاحرب الحالية، الفاصلة بين انقضاء مدّة وقف إطلاق النار والتوصّل إلى قرار نهائي في شأن تجديده أو استئناف القتال، فإن مسألة الرواتب التي مثّلت حجر عثرة كبيراً أمام مفاوضات التمديد، قد لا تبقى بذاتها سبباً لإسقاط الهدنة و«فوائدها»، بل ربّما يجري تجاوزها وصولاً إلى لَبّ «الكباش» الحاصل بين صنعاء التي تحاول تحصيل ما أمكنها من مكتسبات تعالج الملفّات الإنسانية، والرياض التي تجهد لرفض أيّ شروط يمنية تُظهرها بمظهر الرافض أو المُنفّذ للاتفاقيات والتفاهمات المبرمة بين حركة «أنصار الله» والأمم المتحدة. لهذا، يبدو أن مرحلة «عضّ الأصابع» الممتدّة منذ الثاني من الشهر الجاري، مرشّحة لتشهد «أعمالاً ميدانية تحذيرية» مرتبطة بشكل مباشر بحدود هذه المرحلة ومتطلّباتها، قبل أن يعود الجميع سريعاً إلى اعتماد إحدى التسويات التي ينشط الوسطاء في تسويقها بين الأطراف. وفيما تُبدي صنعاء استعدادها لجميع السيناريوات، فإن الطرف الآخر - المتمثّل في «المجلس الرئاسي» المقيم في الرياض - لا يزال على رفْضه التجاوب مع مبادرة معدّلة اقترحها المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، تتضمّن الموافقة على صرف رواتب الموظّفين العسكريين من منتسبي وزارتَي الدفاع والداخلية في المناطق الخاضعة لسيطرة صنعاء، وفقاً لكشوفات عام 2014. وعلمت «الأخبار»، من مصدر مقرّب من حكومة عدن، أن «الرئاسي» رفض المقترحات الأممية الجديدة بإيعاز من السعودية، وتمسّك بالموافقة على صرف رواتب الموظّفين الحكوميين العاملين في القطاع المدني حصراً من موارد ميناء الحديدة، فيما وصف العسكريين السابقَين بأنهم «مقاتلو الحوثي»، معتبراً أن صرف رواتب نحو 653 ألف منهم، سيعني استمرار الحرب.

وعلى رغم استمرار وقف إطلاق النار، تُكثّف «أنصار الله» تلميحاتها إلى أنها لن تصبر إلى ما لا نهاية، خصوصاً في حال استمرار ما تقول إنه «تماهٍ أممي ودولي مع التحالف»، وتحديداً السعودية التي لا تُظهر «حُسن نيّة» إزاء إنقاذ الهدنة، على رغم كونها هي صاحبة القرار الأوّل، وبإمكانها تجنّب تداعيات التصعيد العسكري المحتمل. وفي هذا الإطار، جدّدت

> تلمّح صنعاء إلى أنها لن تصبر إلى ما لا نهاية

قوات صنعاء على لسان الناطق باسمها، العميد يحيى سريع، تحذيرها الشركات الاستثمارية العاملة في دول «التحالف» من البقاء «في مناطق غير آمنة»، بعدما بات الاستثمار في السعودية والإمارات «محفوفاً بالمخاطر». وتُجلّي هذه التحذيرات المتكرّرة جانباً من معالم ما يبدو أنها «معركة نوعية» طبخت «أنصار الله» خطّتها على نار هادئة، بعدما استوعبت المتغيّرات الإقليمية والدولية الناتجة من استمرار الحرب الروسية - الأوكرانية. ويقول الخبير العسكري اليمني، العقيد مجيب شمسان، في حديث إلى «الأخبار»، إن المواجهة القادمة ستكون «معركة طاقة بامتياز»، وإن صنعاء «صارت جاهزة لفرض معادلة عسكرية جديدة في ظلّ تعاظم قدراتها العسكرية الجوّية والبحرية».

وكان من أبرز نتائج التحذيرات التي طاولت أيضاً شركات النفط الأجنبية العاملة في إنتاج النفط اليمني وتصديره، خلال الأيام الماضية، إرغام بعضها على تعليق أنشطتها في المحافظات الجنوبية، إذ دفعت بناقلة نفطية صينية وصلت الأحد إلى ميناء الضبة في حضرموت شرقي البلاد، لنقل أكثر من مليوني برميل من النفط الخام، إلى تعليق عملها. وبالمثل، قرّرت سفينة يونانية، الإثنين، البقاء بعيدة من موانئ محافظة شبوة حيث كان يُفترض أن تُحمّل شحنة نفط. وعلمت «الأخبار»، من مصادر ملاحية، أن السفن التي كان من المتوقّع وصولها، الأسبوع المقبل، إلى حضرموت لتحميل نفط خام، أُرسلت إشعارات تفيد بعدم دخولها الموانئ النفطية الشرقية «حتى إشعار آخر». وتزامَن ذلك، مع تلقّي شركات الملاحة والشركات النفطية المحلّية والأجنبية العاملة في إنتاج النفط اليمني وتصديره، إنذارات نهائية من قِبَل «اللجنة الاقتصادية العليا» في صنعاء خلال اليومَين الماضيَين، طالبتها فيها بـ«تعليق جميع الأعمال المرتبطة بعمليات نهب الثروة السيادية»، محذّرة إيّاها من مغبّة عدم الالتزام بتلك التوصيات، حفاظاً على مصالحها.

على المقلب الآخر، استنكرت الحكومة الموالية لـ«التحالف» تحذيرات صنعاء، ووصفتها بأنها «تهديدات خطيرة تستهدف الملاحة الدولية»، داعيةً الولايات المتحدة إلى إعادة إدراج حركة «أنصار الله» في قوائم الإرهاب. من جانبها، استدعت الرياض، أخيراً، عشرات القيادات العسكرية في حكومة عدن، وعلى رأسها وزير الدفاع الفريق محسن الداعري، لتدارُس الترتيبات العسكرية في جبهات الداخل، وخاصة في مأرب وبأفع والساحل الغربي والضالع، وتمّت، خلال اليومين الماضيين، مناقشة الخطط العملياتية المستقبلية في الجبهات، في مقرّ قيادة القوات المشتركة في العاصمة السعودية.

ليبيا

الاتفاق التركي ـ الليبي يستفزّ القاهرة: مساعٍ لإزاحة الدبيبة

طرابلس ـ **الأخبار**

أثارت مذكّرة التفاهم الموقّعة بين حكومة «الوحدة» الليبية برئاسة عبد الحميد الدبيبة، والحكومة التركية، جدلاً حول احتمال عودة السياسات «الهجومية» للأخيرة في ليبيا، وما ينطوي عليه ذلك من إمكانية استئنافها إرسال مرتزقة للقتال إلى جانب «حليفتها» لضمان بقائها في السلطة باعتبارها الضامن الرئيسيّ لمصالح أنقرة في هذا البلد. على أن الدعم التركي للدبيبة ليس جديداً؛ إذ إن الرجل صاحب استثمارات كبيرة في ليبيا منذ ما قبل تولّيه رئاسة الحكومة. صحيح أنه سعى بعد اعتلائه المنصب، إلى موازنة مواقفه إزاء مختلف الأطراف الضالعين في الملفّ الليبي، وفي مقدّمهم مصر، وصولاً إلى إقدامه على تعليق كلّ الاتّفاقات التي وُقّعت إبّان عهد حكومة فائز السراج مع تركيا، من أجل «مراجعتها» في أعقاب الانتخابات التي لم تُجرَ حتى الآن، إلّا أنه يعود الآن إلى أحضان أنقرة منفرداً، بعدما أبدت القاهرة امتعاضاً من بقائه في السلطة، رافضةً الاعتراف بحكومته.

ومثّلت مذكّرة التفاهم المُوقّعة أخيراً في مجال الموارد الهيدروكربونية، أي الاستكشاف والتنقيب عن الغاز والنفط في البحر المتوسط، والتي لا تلْقى دعماً كاملاً في طرابلس، في ظلّ تحفّظ رئيس «المجلس الرئاسي»، محمد المنفي، على أيّ اتفاقات لا يَجري التشاور فيها معه، رسالة تحدّ إلى مصر وحلفائها. كذلك، لوّح الجانبان بعقد اتفاقات ومذكّرات تفاهم تخصّ الجيش الليبي، في ما قد يفتح الباب، بحسب البعض، أمام السعي لتشكيل كيان موازٍ للقوات الخاضعة لسيطرة اللواء المتقاعد خليفة حفتر، وخصوصاً في ظلّ تجميد عمل اللجنة العسكرية «5+5» المعنيّة بالتنسيق بين الشرق والغرب، فضلاً عن احتمال تجديد إرسال أسلحة تركية إلى ليبيا، في مخالفة للقرارات الدولية المتعلّقة بحظر إرسال السلاح إلى أيٍّ من أطراف النزاع.

وعلى خلفية ذلك، جاء الموقف المصري المناهض للاتفاق الخاص بالتنقيب في المتوسّط، والذي ترى فيه القاهرة مخالفات صريحة للقانون الدولي والقوانين المنظّمة لترسيم الحدود البحرية. وفي الاتّجاه نفسه، أتى موقف الحكومة اليونانية المتضرّرة هي الأخرى من ترسيم الحدود بهذه الصورة، فضلاً عن موقف قبرص المماثل، وهو ما من شأنه أن يمهّد لتواصل أكثر فعالية بين البلدان الثلاثة في مواجهة تركيا. وتستند مصر في موقفها إلى ما ترى أنه دعم أوروبي بدأ يظهر من خلال تأكيد الناطق باسم الاتحاد الأوروبي تعارُض الاتفاقات ومذكّرات التفاهم الجديدة مع القوانين الدولية، وأن التفاهمات الخاصّة بالحدود البحرية تنتهك الحقوق السيادية لدول أوروبية، فضلاً عن أنها تنتهك قانون البحار، وتقوّض الاستقرار الإقليمي.

في المقابل، لا ترغب تركيا هذه المرّة في تفويت الفرصة المتاحة لاعتماد الترسيم الذي تبتغيه للحدود البحرية بينها وبين ليبيا، حيث طلبت من وزيرة الخارجية في حكومة الدبيبة، نجلاء المنقوش، مخاطبة الأمم المتحدة بشكل رسمي بهذا الشأن. إلّا أن الاتفاق التركي - الليبي، فضلاً عن أنه يواجَه برفض البرلمان وحياد «المجلس الرئاسي»، يستفزّ القاهرة التي تستعدّ للعمل على «سحب الشرعية الدولية» من حكومة الدبيبة، بحسب مصادر في وزارة الخارجية تحدّثت إلى «الأخبار». ورأت المصادر أن «الدعم اليوناني والقبرصي للموقف المصري سيعيد تركيا لتكون دولة منبوذة في هذا الملفّ، وخاصة مع تشكيل ما تعتزم القيام به من تهديد لإمدادات الغاز إلى أوروبا والقادمة من البحر المتوسط، وهو ما لن يسمح به الاتحاد الأوروبي». وإذ لم تستبعد المصادر التصعيد العسكري في حال بدء تركيا بعمليات البحث والتنقيب في مناطق ليست تابعة لها، فهي توقّعت ألّا يصل الأمر إلى هذه الدرجة، «لكن مع وجود تصعيد سياسي وتراشق متوقّع قريباً، تبْقى جميع الخيارات مفتوحة».

استراحة

كلمات متقاطعة 4141

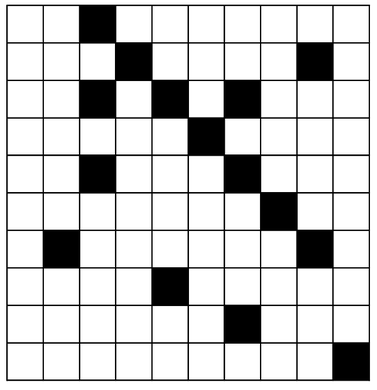

أفقيا

1- شاعرة عربية أدركت الجاهلية والإسلام – عبودية – 2- دولة أفريقية – ضعف – 3- من الحشرات – ضمير متصل – 4- صندوق الرسائل – ركن – 5- حطمَ الزجاج – عائلة ممثل انكليزي لعب دور جيمس بوند – والد – 6- من الأمراض – عاصمة ولاية جورجيا الأميركية – 7- مدينة يابانية – 8- الشقّ والصدع – بركان إيطالي – 9- ارتفع النبات – صفة تطلق على الجنس البشري – 10- كبرى جزر العالم

عمودياً

1- دولة آسيوية – 2- يبعث برسالة – حرف جزم – 3- من الحيوانات – مدينة ألمانية – 4- لحم غير مطبوخ – نهر فرنسي – 5- حبس – غير نظيفات – 6- مقياس مساحة – عائلة مؤلف قصصي فرنسي راحل – إحسان – 7- أكبر ملعب رياضة في العالم – 8- مدينة في البرازيل – 9- أشياء محبوسة حتى إيفاء الدين – مبتل – 10- قناة مائية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بلح – بلاغ – 2- نفرتيتي – ما – 3- ال – فوش – نسر – 4- زفر – نيجر – 5- فاس – حساب – 6- رك – مهر – بلو – 7- بواس – السند – 8- وبل – كرش – ال – 9- تاليا – لوسي – 10- هاني شاكر

عمودياً

1- بنازير بوتو – 2- لفلف – كوبا – 3- حر – رف – الله – 4- تف – أمس – يا – 5- بونسه – كان – 6- لتشي – رار – 7- اي – حجّ – لشلش – 8- نرسيس – وا – 9- مس – الناسك – 10- شارل بودلير

4141 sudoku

			2					
2	1			3	9			
		9		6	5			
	2	4			3		8	7
1				7		9		2
	9	6	8		4			
3				4		8		6
	8		6				3	
4			3	9				5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4140

7	4	2	6	1	9	5	8	3
1	5	3	8	7	4	2	6	9
6	8	9	3	5	2	1	4	7
8	9	6	5	2	3	4	7	1
4	2	5	1	8	7	9	3	6
3	7	1	4	9	6	8	2	5
2	3	7	9	4	5	6	1	8
5	1	4	7	6	8	3	9	2
9	6	8	2	3	1	7	5	4

مشاهير 4141

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل أميركي (1918-1981). حاصل على جائزتي أوسكار وايمي. أحد نجوم الأفلام المشهورين والمحبوبين دائماً بنظر النقاد

5+3+2+1+2 = 6 صحيفة سعودية ■ 10+8+4+9 = عالمي ■ 7+11 = ضمير منفصل

حل الشبكة الماضية: **انابيلا هلال**

إعداد **نعوم مسعود**

السلة العربية

سَفيرا بيروت في الكويت بحثاً عن لقبٍ عربي آخر

مشوار صعب وسط طموحات كبيرة يبدأ اليوم (الساعة 15:00 بتوقيت بيروت) بالنسبة إلى أفضل فريقين لبنانيين في كرة السلة في الموسم الماضي. إذ يخوض بيروت بطل لبنان والرياضي غمار بطولة الأندية العربية في الكويت. فماهي حظوظهما للعودة باللقب؟

شربل كريم

لن تكون النسخة الـ 34 من بطولة الأندية العربية لكرة السلة مختلفة بقوتها عن النسخات الأخيرة التي شهدتها هذه المسابقة الإقليمية. بطولةٌ استعادت الكثير من أهميتها بعدما بدت الفرق العربية المختلفة مهتمة مجدداً بالحصول على لقبها، وهو ما ظهر جلياً خلال النسخة الأخيرة التي توّج في ختامها الأهلي المصري العام الماضي.

الأهلي وغيره من الفرق العريقة سيحضرون بين 16 فريقاً تمّ توزيعهم على 4 مجموعاتٍ في بداية المشوار، وذلك وسط غياب ملحوظ للأندية المغربية والتونسية. لكن كل الفرق القوية في العالم العربي حاضرة ولو أن توقيت بطولة العرب يخلق في بعض الأحيان إشكالية للعديد منها لأنه يأتي في بداية الموسم لا نصفه كحال البطولات الأخرى.

وإحدى هذه البطولات طبعاً هي بطولة لبنان التي أوفدت إلى دائرة المنافسة النارية فريقين لم يصلا إلى أعلى درجات الانسجام كغيرهم من الفرق التي افتُتحت بطولاتها حديثاً، لكنهما يبقيان دائماً مرشحين للصعود إلى أعلى درجةٍ على منصة التتويج.

بيروت والرياضي

هنا الحديث عن بيروت الذي توّج بلقب بطل لبنان للمرة الأولى الموسم الماضي، ووصيفه الرياضي أو السفير القوي لكرة السلة اللبنانية في الخارج، وهما اللذان يملكان أفضل العناصر المحلية، وتتوقّف طبعاً قدرتهما على المنافسة على مدى مساعدة أجانبهما لهما، وخصوصاً أن قانون البطولة العربية يسمح باعتماد لاعبين أجنبيين اثنين عند كل فريق، إضافة إلى لاعب عربي، وهي مسألة عملت عليها فرَق عدة ساعية إلى خطف اللقب.

سيكون الرياضي وبيروت حاضرين للمنافسة على اللقب العربي (طلال سلمان)

بيروت الذي يلعب ضمن المجموعة الرابعة إلى جانب دجلة الجامعة العراقي، الجهراء الكويتي، ووداد بوفاريك الجزائري الذي يواجهه اليوم (الساعة 17:00)، تغيّر كثيراً عنه في الموسم الماضي كما يعرف الكل، وخصوصاً بعد خروج اثنين من أفضل اللاعبين المحليين إلى الحكمة والرياضي تواليا وهما الدوليان سيرجيو الدرويش وهايك غيوقشيان.

طبعاً يملك الفريق الذي يحمل اسم العاصمة حظوظاً كبيرة لإحراز اللقب، لكن لا يمكن إخفاء بأن الضغوط قد تحيط به، إذ إن هذه البطولة تحمل رمزية كبيرة وتعدّ من الأولويات بالنسبة إليه وإلى إدارته التي يشغل رئيسها نديم حكيم منصب نائب رئيس الاتحاد العربي. أضف أن فريق اليوم يبدو مطالباً بضمّ اللقب العربي إلى لقب فريق السيدات الذي توّج به أخيراً للمرة الثالثة على التوالي.

> علامات استفهام كثيرة حول جديّة النادي الرياضي في التعامل مع الاستحقاق العربي

أما الرياضي الذي يبدأ مشواره اليوم (الساعة 15:00) بمواجهة الغرافة القطري ضمن المجموعة الثانية التي تضمّ أيضاً الأهلي المصري والميناء اليمني، فهو يحنّ إلى اللقب العربي، لكن لا يمكن الحديث بدقّة عمّا يمكن أن يقدّمه، فهو لم يستقدم أجانب على أعلى مستوى كما درجت العادة بالنظر إلى الواقع المالي المعروف، لتكون حظوظه متارجحة وتتوقف بشكلٍ كبير عند مشاركة نجمه أمير سعود الذي سافر مع الفريق رغم معاناته من إصابة.

مشاركة صاحب الثلاثيات القاتلة لن تكون مستغربة وسط ظهور مؤشرات إيجابية حول وضعه، لكن الغريب أن الفريق البيروتي سافر إلى الكويت قبل أقل من 24 ساعة على مباراته الأولى، ما يطرح علامات استفهام كثيرة حول جديّة إدارته في تعاملها مع هذا الاستحقاق المهمّ لجمهوره الكبير في لبنان والكويت، ومدى الإمكانات المادية التي يملكها النادي، وهي ضرورية طبعاً إذا ما أراد المنافسة في موسمٍ طويلٍ ومتطلب.

الكويتيون حاضرون بقوة

ببساطة يمكن اختصار الصراع على لقب البطولة بين 5 أو 6 فرق قوية، إذ إضافة إلى الفريقين اللبنانيين هناك ممثّلو الأهلي والاتحاد السكندري (يفتقد النجم إسماعيل أحمد المصاب)، إضافة إلى الكويت والجهراء اللذين سيستفيدان من دون شك من عامل اللعب على أرضهم.

الفريق الأول استعد بشكلٍ مثالي للبطولة مع مدربه الألماني بيتر شومرز الذي يشرف عليه منذ سنوات طويلة، فهو خاض التجربة الخليجية بعد خروجه من تدريب هوبس، وبعد ما كان على وشك الإشراف على منتخب لبنان.

شومرز يعرف كل الفرق العربية وإمكاناتها الفردية والجماعية، وقد جمع فريقه في معسكر تدريبي في صربيا، حيث لعب عدداً من المباريات الودية مع أفضل الفرق المحلية للوصول إلى أفضل جاهزية ممكنة فنية وبدنية، والهدف بالتأكيد هو تعويض ما فاته في البطولة السابقة عندما أحرز المركز الثاني. ولهذه الغاية تعاقد «العميد» مع ثلاثة أجانب هم الهايتي كادي لالان، الأميركي ماركوس هانت، والفلسطيني ساني سكاكيني.

أما وصيفه المحلي الجهراء فقد استعد للبطولة من خلال معسكر خارجي لمدة 15 يوماً في العاصمة المصرية القاهرة، لعب خلاله عدة مباريات تجريبية، أبرزها مع الزمالك بطل أفريقيا. كما جدّد تعاقده مع النجم اللبناني وائل عرقجي، ونظيره التونسي صالح الماجري، إضافةً إلى الأميركي الونو شينمولو.

أسماء أجنبية وعربية بارزة تكفي لترقّب بطولةٍ إقليمية عالية المستوى، وهي التي شدّت الأنظار إليها قبل بدايتها، أولاً من خلال النشاط الإعلادي للفرق، وثانياً من خلال تسابق الشاشات العربية لنقل فعالياتها التي تستمر حتى 15 الشهر الحالي.

يوروبا ليغ

اختبارات سهلة للإنكليز في البطولة الرديفة

يتصدر أرسنال الدوري الإنكليزي ويقدم اداء جيدا على المستوى الاوروبي (أ ف ب)

يستقبل نادي أرسنال متصدر الدوري الإنكليزي لكرة القدم، بودو غليمت النروجي اليوم الخميس (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت) ضمن الجولة الثالثة من الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» لكرة القدم وعينه على النقاط الثلاث. ومن جهته يتطلع مواطنه مانشستر يونايتد لنسيان سداسية الدربي أمام جاره سيتي عندما يتوجه إلى العاصمة القبرصية لمواجهة أومونيا نيقوسيا (الساعة 19:45).

ويحقق أرسنال بداية قوية في «برميرليغ» هذا الموسم بتربعه على الصدارة بفارق نقطة عن سيتي حامل اللقب، بعد سبعة انتصارات وهزيمة واحدة فقط. ويدخل النادي اللندني إلى مباراته مع بودو غليمت منتشياً من فوزه على جاره وغريمه في شمال لندن توتنهام (3-1) يوم السبت الفائت، ليبقى وحيداً في الصدارة. وافتتح فريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا حملته القارية بفوزه على زيوريخ في سويسرا (2-1)، فيما تأجلت مباراته في الجولة الثانية أمام ضيفه ايندهوفن الهولندي في منتصف أيلول الفائت، بسبب إجراءات تشييع الملكة إليزابيث الثانية.

من جهته، يدخل مانشستر يونايتد المباراة في قبرص وهو يمني النفس في استعادة المعنويات أمام فريق متواضع، ومواصلة صحوته القارية بعد أن سقط على أرضه افتتاحاً ضد ريال سوسييداد الإسباني، قبل أن يفوز على شريف تيراسبول في مولدافيا في الجولة الثانية. ويتصدر ريال سوسييداد المجموعة الخامسة برصيد ست نقاط أمام كل من شريف ويونايتد (3)، فيما يتذيل أومونيا من دون رصيد، علماً أن الفريق الإسباني يحل ضيفاً في مولدافيا اليوم الساعة 19:45.

وتبرز اليوم أيضاً مواجهة روما مع ضيفه ريال بيتيس الإسباني (22:00) ضمن منافسات المجموعة الثالثة، ويدرك فريق العاصمة الإيطالية أهمية الفوز أمام المتصدر. وحقق الفريق الأندلسي الانتصار في أول مباراتين أمام كل من هلسنكي الفنلندي ولودوغوريتس البلغاري، فيما سقط روما أمام الفريق البلغاري افتتاحاً قبل أن يفوز على ضيفه الفنلندي في الثانية.

وفي أبرز المواجهات الأخرى، يلتقي لاتسيو رابع الدوري الإيطالي مع شتورم غراتس في النمسا ضمن المجموعة السادسة (الساعة 19:45)، ويستقبل موناكو الفرنسي في الإمارة طرابزون سبور التركي في المجموعة الثامنة (19:45 أيضاً).

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق كميل زيادة
الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى نهار الأحد الواقع فيه 2 تشرين الأول 2022.

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب عماد الدين محسن نور الدين الموسوي وكيل خضر صالح سليمان الموسوي سند تمليك بدل ضائع للعقار 6/3440 عرمون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب طليع عارف ابي علي بصفته الشخصية سند تمليك بدل ضائع للعقار 2090 الرميلة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب نبيل يوسف عبدو وكيل علي حسني حوماني سند تمليك بدل ضائع عن حصته في العقار A7/876 القبة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب وائل محمد الطيارة لمورثته سوسن رامز مكداشي سند تمليك بدل ضائع عن حصتها في العقار 6/4235 عاليه.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب فؤاد عبد الكريم ياسين وكيل جمال كمال يونس سند تمليك بدل ضائع للعقار B 19/987 العمروسية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في راشيا
طلبت ليال يوسف ميرهم لمورث موكلها سعيد عقاب أبو لطيف شهادات قيد بدل عن ضائع للعقارات 188- 192 - 201 - 222 من منطقة راشيا الوادي العقارية 125 - 126 - 557 - 560 - 562 - 908 - 913 - 1290 - 2435 - 2887 - 3260 - 3335 من منطقة عيحا العقارية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في راشيا
نور أبو سعد

تصويب
ورد في عدد جريدة الأخبار تاريخ 29 أيلول 2022 إعلان صادر من أمانة السجل العقاري في زحلة طلب المحامي علي حسين بريج لمورثي موكله خالد ومحي الدين وليلى والصحيح هو خالد ومحي الدين وعلي وليس ليلى. كما ورد خطأ في العقار 169 والصحيح هو 199.
فاقتضى التصويب

بلاغ رقم: 9/2
تُعلن وزارة الاتصالات بانها ستضع قيد التحصيل إعتباراً من 2022/10/19 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر أيلول 2022
بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة أقصاها 2022/11/15 لتسديدها.
وتُذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلف:
1 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2022/11/14.
2 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2022/12/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الإشتراك اعتباراً من 2023/01/02 ويعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة الى رسم اعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.
4 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة أشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2023/04/03 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الارقام الملغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها.
استناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5 - يُحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: 1 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر آب 2022 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2022/10/17.
ب - يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية - مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد. إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
- لدى أي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الاراضي اللبنانية.
- لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
- مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 - مقسم 333).
- مكاتب شركة ويسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
- مكاتب شركة ويسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
- مكاتب شركة WHISH MONEY.
- عبر شبكة الانترنت على موقع هيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).
كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة اعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 23 أيلول 2022
المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 484

مهاجم ليفربول يعيش أوقاتاً صعبة!

بريميرليغ

أعرب المهاجم الدولي الأوروغوياني داروين نونييس عن أمله بأن يكون تسجيله لهدف واحد هو كل ما يحتاج إليه، لإطلاق مسيرته في ملعب أنفيلد بعد الأشهر القليلة الأولى الصعبة مع ليفربول الإنكليزي. وكان نونييس أغلى صفقات ليفربول في فترة الانتقالات الصيفية حيث ضمه من بنفيكا البرتغالي مقابل 74 مليون دولار.

وسجل نونييس هدفاً واحداً فقط حتى الآن، وكان في مرمى المضيف فولهام (2-2) في المرحلة الأولى من الدوري، قبل أن يطرد في المباراة الثانية ضد كريستال بالاس، والأولى على ملعب أنفيلد ويعاقب بالإيقاف لثلاث مباريات.

وقال نونييس لقناة «تي إن تي سبورتس» البرازيلية: «عندما يدخل الهدف الأول، سأسجل المزيد من الأهداف. لقد عشت ذلك سابقاً وهو أمر غير مريح بعض الشيء لأنه في النهاية، كمهاجمين نعيش على تسجيل الأهداف».

وكانت بداية نونييس البطيئة عاملاً أساسياً في معاناة

ليفربول في بداية الموسم، حيث يتخلف بفارق 11 نقطة عن آرسنال المتصدر مع مباراة مؤجلة، وقد حقق فوزين فقط في مبارياته السبع الأولى.

وقال اللاعب البالغ من العمر 22 عاماً، متحدثاً عن الحادثة التي أدّت إلى طرده بسبب ضربة رأس وجّهها للمدافع الدولي الدنماركي لكريستيان بالاس يواكيم أندرسن: «أعلم أنني ارتكبت خطأً كبيراً، وأنا الآن أدرك أنه لن يحدث مرة أخرى». وأضاف «لا بدّ لي من تهدئة أعصابي أثناء المباريات، والتحدث بشكل أقل. كلنا نرتكب أخطاء، وأنا أعلم أنها ستكون بمثابة تجربة تعليمية».

إعلانات رسمية

دعوه
إلى مازن علي سليمان محمد سلمان مجهول محل الإقامة
بناءً على استحضار الدعوى المقامة ضدك من زوجتك وداد مصباح ظاهر بمادة تفريق قررت محكمة صيدا الشرعية السنية اعتبارك مجهول المقام وإبلاغك أوراق الدعوى بواسطة اللصق والنشر فعليك الحضور إلى هذه المحكمة خلال عشرين يوماً لاستلام أوراق الدعوى والجواب وعند تخلفك تتخذ بحقك الإجراءات القانونية وكتب في 2022/10/3
رئيس القلم
الشيخ فارس الحاج شحادة

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب علي محمد الزين بوكالته عن المحامي أنطوان يوسف سلامه وكيل بيرو انيس الزغبي سند تمليك بدل عن ضائع عن حصة /بيرو انيس الزغبي بالعقار 1194 منطقة المدور.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلبت نغم محمد صافي بوكالتها عن سمير يوسف عيسى الموكل من جيسون فارس المرعبي احد ورثة محمد رشيد محمد رفيق المرعبي سندات بحصته بالعقارات رقم 122 و63 و467 و55 و188 و519 و291 و456 و430 و410 و385 و341 و112 و237 من منطقة المحمرة العقارية.
للمعترض 15 يوم للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب زياد اسعد عواد بوكالته عن زكاء محمود عيش سند بدل ضائع بالعقار 247 المقسم 53 منطقة التل.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب عمر الطيب الرافعي بصفته أحد ورثة محمد سعيد محمود الرافعي بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 18 المهبترة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلبت فاطمة فوزي الديك بصفتها احد ورثة ربيحة فياض الديك سند بدل ضائع بالعقار 3098 المقسم 95 زيتون طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب يحيى غازي الجمل بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 4830 المقسم 7 بلوك A زيتون طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب بلال خليل يوسف بوكالته عن غطفان سليمان سليمان خالد الدندشي بموجب الوكالة لدى كاتبة العدل منى حلاب رقم 3951 تاريخ 2018 سند بدل ضائع بالعقار 62 المقسم 13 - الميناء 13.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب كامل اسحاق سعيد بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 108 حقل العزيمة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلبت روعة خالد مهنا بوكالتها عن سلمان معروف البستاني سند بدل ضائع بالعقار 331 مقسم 5 برج اليهودية.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

ستريمينغ

The Capture
عن دولة المُراقبة والتزوير العميق

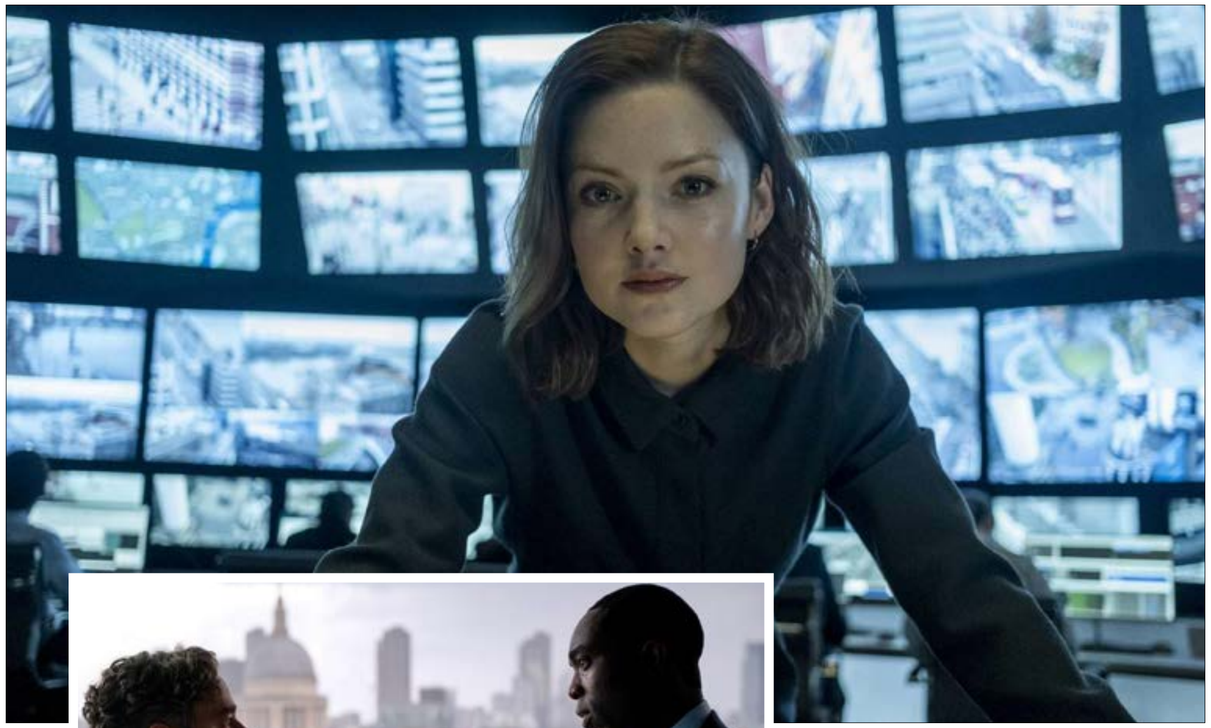

سيغيّر مسلسل «ذي كابتشر» البريطاني الطريقة التي ننظر بها إلى كاميرات المراقبة في الشوارع والأماكن العامّة. كما دفع الصور وشرائط الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي التي تحولت أسلحة افتيال متطورة للشخصيات والأنظمة في إطار الحروب الهجينة المعقدة ضدّ كل من يتمرد على الهيمنة الأميركيّة. تقنيّة التزوير العميق التي تتوفر عليها أجهزة الاستخبارات الغربيّة ومتعاقدوها لا تترك لأحد مجالاً ليصدّق ما تراه العيون بعد الآن

سعيد محمّد

خلال السنوات القليلة الماضية، قدّمت الدراما البريطانيّة مجموعة من الأعمال التلفزيونية مثل «في سلك الخدمة» Line of Duty و«الحارس الشخصي» Bodyguard، و«شيروود» Sherwood التي يمكن وصفها بالمتفجرة، نظراً إلى قدرة أحداثها الفائقة السرعة على الإمساك بخنّاق المشاهدين بينما تنقلهم مشدوهين من منعطف درامي إلى آخر، ومن صدمة إلى أخرى. وهي لذلك نجحت تجاريّاً وجُدّد لأغلبها مواسم عدة. ولعل واحداً من أسرار «الوصفة» لهذه الأعمال كان تلميحها الذكيّ لمعالم الفساد العميق في مؤسسات الدولة البريطانيّة وأجهزتها الأمنيّة، من دون أن تتورط في تقديم نقد شامل، بحكم أنّها إنتاجات يُسمح بعرضها في أوقات الذروة على التلفزيونات الرسميّة في المملكة. لكن مسلسل «ذي كابتشر» الجديد (على «بي. بي. سي. سي») في بريطانيا، و«بيكوك» في الولايات المتحدة، و«أمازون» عبر العالم) من تأليف وإخراج بين شانان، أخذ هذه الوصفة وحلّق بها إلى مستوى آخر تماماً، مقدّماً جرعة أعلى من الإثارة الحادة، مرفقة بنقد قاس متعدد الأوجه والمستويات للنظام البريطاني في عصره الأحدث بعدما صار أقرب إلى مخفر متقدّم للأميركي على تخوم أوروبا.

> تحفة درامية وسياسية ستغيّر الطريقة التي ننظر بها إلى كاميرات المراقبة

تتمحور ثيمة «ذي كابتشر» في موسميه 2019 و2022 (كل منهما ست حلقات) حول استكشاف دور التكنولوجيّات الحديثة في تقديم أدوات خداع بصري متطورة لخدمة الأغراض السياسيّة، وكجزء من الحرب الهجينة في إطار صراعات الهيمنة، من خلال تتبع المحققة تحقيق راشيل كاري (تلعب دورها هولبداي غرينجر)، النجمة الشابة الصاعدة في شرطة لندن. راشيل لمعت سريعاً بعدما تمكنت في حل قضية رئيسية لمكافحة الإرهاب بمساعدة أدلّة مصورة استخلصت من شبكة كاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة الواسعة في العاصمة. لكن عندما تتم تبرئة جندي بريطاني (شون إيمري) من ارتكاب جريمة حرب ضد مدني أعزل في أفغانستان اعتماداً على ثغرة تقنيّة في التسجيلات عن الحادثة - حيث كان الصوت والفيديو غير متزامنين -، ليتّهم في يوم إطلاق سراحه بالاعتداء على محاميته (هانا روبرتس) واختطافها، فإن تحقيقاً راشيل يقودها إلى اكتشاف تناقضات غريبة في لقطات كاميرات الدوائر التلفزيونية المغلقة، ما أثار مخاوفها من أمن وهمي توفره دولة المراقبة العميقة على حساب حريّات وخصوصيات المواطنين. ومن المعروف أن بريطانيا تحديداً من أكثر دول العالم توظيفاً للكاميرات الذكيّة المتلصص على مواطنيها منذ بدايات أنظمة الدوائر التلفزيونية المغلقة. وتقدر أبحاث أجرتها شركة «كاريون» للأنظمة الأمنيّة عدد الكاميرات المسلطة على شعب المملكة المتحدة بأكثر من سبعة ملايين، ما يعني أن هناك كاميرا واحدة لكل 11 شخصاً في البلاد. ومن المحتمل أنّه يتم التقاط صور متكررة حتى 70 مرة في اليوم لكل فرد من السكان عبر شبكة معقّدة ترتبط بمراكز تحكم أمنيّ.

من قضية الجندي شون، تنتهي راشيل إلى متاهة تداخل استخباراتي بريطاني ودوليّ وتقاطع علاقات يبدأ (نظريّاً) من الصين ويمرّ (كما يفترض) بروسيا، ولا ينتهي بالمخابرات المركزيّة الأميركيّة، ما يجعلها غير متيقنة بمن تثق وبمن تشك. بل لم تعد متأكدة بأنّ بإمكانها تصديق عينيها أم لا بعدما اكتشفت نظام ما سمّي «التصحيح» الذي تديره وحدة استخباراتية بريطانية أميركية مشتركة. بالاستفادة من تقنيات رسم خرائط الوجه الرقمية ومعطيات كاميرات المراقبة الثابتة والمحمولة والطائرة، ينتج هذا النظام مقاطع فيديو وصوراً ذات تزوير عميق يمكن استخدامها عملياً لإدانة أي شخص بأي تهمة، أو اختلاق أخبار كاذبة، أو تأطير حقائق بديلة عن واقع الأحداث على الأرض.

وبالطبع، فإن هذه التقنيات التي يضعها «ذي كابتشر» معاً تحت بقعة الضوء ليست جديدة ولا سريّة، فهي متوفرة منذ بعض الوقت لدى مطابخ الاستخبارات في الغرب، وشهدنا خلال الربيع الأميركي في بلادنا على استخدامات مكثفة لها كجزء من عدّة الحرب المعقدة الهجينة التي تأمرت الولايات المتحدة وحلفاؤها لشنها ضد كل من سوريا وليبيا (وتمتد الآن نحو إيران). وقد استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي في الترويج لسرديات كاذبة حول الصراع، وتشويه سمعة الأنظمة الوطنيّة في مواجهتها للانقلابيين، من خلال تعميم صور ومقاطع فيديو مزورة أو مضللة أو مأخوذة في أماكن وأزمنة أخرى. لم تقتصر صناعة الكذب الموثّق تلك على حسابات الأفراد، فقد لوحظ أن وسائل الإعلام الرئيسية كانت شريكة أساسيّة في هذا التزوير، واستخدمت بيوتات كبرى مثل «بي. بي. سي»، و«سي. إن. إن»، و«دير شبيغل» وغيرها مواد بشأن سوريا وليبيا تبيّن كذبها في مناسبات عدة، واضطرت أحياناً إلى سحبها تداركاً للفضيحة. ومع ذلك، كما يقول أحد أبطال «ذي كابتشر»، فإن بعض الجمهور على الأقل «راض عن جهله، وهو أفضل حالاً بهذه الطريقة المريحة» في ابتلاع سرديّات تبرر له مواقفه الأخلاقيّة المتبسة.

تنتقل الحكاية في الموسم الثاني وراشيل قد قبلت الالتحاق بوحدة العمل الاستخباراتي التي تدير عمليات «التصحيح» بينما تضمر غايتها لتعرية هذه الممارسة أمام الرأي العام. لكن مديرتها الجديدة جيما غارلاند (ليا ويليامز) لم تثق بها بعد أحداث الموسم الأول، فترسلها للعمل في قسم الترسيم المكلّف بمتابعة وصيانة شبكة الكاميرات والأضواء التي تغطي لندن، إلى أن تستعاد لقلب الحدث مجدداً مع مقتل معارض صينيّ داخل شقته في لندن. يتبيّن أن القتيل كان يتعاون مع هيئة بريطانيّة كلّفت بتقييم تكنولوجيا التعرّف إلى الوجوه التي تنتجها شركة صينية ومدى ملاءمتها لأغراض الأمن القومي البريطانيّ وحماية مطارات وحدود المملكة. نُفّذت عمليّة القتل باحتراف وضُللت كاميرات المراقبة بواسطة «تصحيح» لم يعرف مَن وراءه، ما جعل بقيّة أعضاء الهيئة بمن فيهم رئيسها ووزير الدولة لشؤون الأمن إسحاق تيرنر (بابا إيسيدو) أهدافاً محتملة ينبغي حمايتها. وبينما تُتهم الصين بإدارة حملة «تصحيحها» الخاصة لإرغام المملكة المتحدة على شراء برمجيّاتها، تتجه الأصابع لاحقاً نحو روسيا، قبل أن تتكشف الأمور عن تورط متعهدين من القطاع الخاص مع عناصر من المخابرات الأميركيّة، في حين يتقصد البريطانيون التغاضي عن هذه الحرب الدائرة على أراضيهم لأن فضح توفر تقنية التزوير العميق لتحويل رغبات الاستخبارات إلى أدلة ضد مستهدفين، يمكن أن يكشف توظيف المملكة المتحدة لذات التقنيّة ضد مواطنيها وشخصيات أخرى تعتبرها إرهابيّة أو معادية للديموقراطيّة. ورغم النهاية الشعريّة السعيدة للموسم الثاني، فإنها لم تكن حاسمة وفتحت الباب لإمكان استكمال الصراع في موسم ثالث.

بغير المحتوى السياسيّ والنقد العميق لبعض أوجه النظام الأمنيّ البريطاني، والخلل البائن في العمليّة الديموقراطيّة وحكم القانون المزعومين في الغرب، فإن أداء هوليداي غرينجر كان مبهراً في تقديم شخصية المحققة الشابة الشديدة الاعتداد بالنفس التي تفقد ثقتها بنفسها وبالعالم من حولها روبداً روبداً. ومع ذلك تستمر بالمقاومة، ولا شكّ في أنّها ستحظى بأدوار مهمّة قادمة سواء في الدراما البريطانيّة أو في هوليوود. كما انتزع بابا إيسيدو إعجاب النقاد في دوره كوزير في الحكومة البريطانية، وبين مايلز كمدير لراشيل وعشيق لها، وليا ويليامز المتألقة في دور الشخصيّة الجليديّة ضمن إدارة الوحدة الموكلة بعمليّات «التصحيح». ولم يكن أداء بقيّة طاقم الممثلين باقل منهم وتمكنوا معاً من إدامة مناخ قابل للتصديق رغم تسارع الدراما، لا سيّما وأغلبهم يمارس وظيفته، وفق المسلسل، في منطقة التقاطع الرمادية حيث تضمحل الحدود بين الواجب والخيانة، وبين الشخصي والعام، وبين الأيديولوجيا والأيديولوجيا المضادة، وبين الخير والشرّ، ما يسمح باستعراض أدقّ المشاعر.

«ذي كابتشر»، تحفة دراميّة وسياسيّة ستغيّر الطريقة التي ننظر بها معظمنا إلى كاميرات المراقبة في الشوارع والأماكن العامّة، كما دفق الصور وشرائط الفيديو على وسائل التواصل الاجتماعي وقنوات الإعلام الجماهيري. مشاهدة واجبة وإن متأخرة لفهم كيف تصنع أمور العالم هذه الأيّام.

The Capture
على «أمازون»

وقت للكتابة

جورجيا وإيطاليا ذات زمن

عماد زهور *

لمحطات القطار في إيطاليا نكهة خاصة يميزها عبق الإكسبرسو كما كانت دوماً. لكن نظرة على الوافدين والمغادرين عبر معابر المدن الذين تحملهم سكك الحديد تشي بالكثير. هنا نشهد على انقلاب الصورة: أفارقة، عرب، وعيون لوزية. سحنات سوداء، سمراء وصفراء تطغى على الصورة الكبيرة. إنه عالم بنقلب. مقاهي الشوارع التراثية صارت ملكاً صينياً، حتى النادلة وهي تناولك فنجان القهوة الأبيض المميز هي أيضاً صفراء، بينما أفريقيا تكاد تكون كلها هنا بأزيائها المزركشة. لا يغيب الإيطاليون حتماً عن المشهد وهم يستسلمون لواقع جديد: مع كل صباح تتضاعف أعداد الذين ينطقون بالإيطالية وتتناقص أعداد الإيطاليين.

لا يبدي الإيطالي العادي وهو يستقلّ مترو الأنفاق صباحاً بكسل ورتابة أي غضب أو ردة فعل على انقلاب المشهد. العالم كله يتغير وإن يكن نحو الأسوأ. ما عاد الفرح والأمسيات الرقيقة سمة الحارات الإيطالية، صارت الهموم أكبر بكثير . يستذكر جيل عايش الليرة الإيطالية قبل أن يغتالها اليورو تلك الأيام الجميلة ويترحّم عليها. ما عادت الحياة اليومية ههنا هي ذاتها، كل الأشياء الجميلة تنقرض، الأناقة، الأطباق الغنية، الجلسات الحلوة على الأرصفة، الموسيقى، المسرح ، السينما وحتى أدراج الكنائس أيام الآحاد. يستجمع الحنين ذاته في محاولة عودة، في اختبار ردة بالزمن إلى الأيام الخوالي، في لحن على أوتار الخائفين والخائبين وبعض الغاضبين، تخرج جورجينا ميلوني وهي تلوح بالقدّيسين: سان فرنشيسكو وسانتا ريتا وسان جينارو، وتصدح بصوت بافاروتي، وتعرف ألحان فيفالدي، وتستجمع سينما فلليني البائدة وتنفض غبار مسارح روما وفلورنسا. تحلم بمايكل أنجلو جديد وبألوان زيتية تعيد تشكيل المكان. ليس الغزو الصيني وحده هو ما يؤرق ميلوني ولا السحنات السمراء وهي تتكاثر بل الأمركة ذاتها التي تطيح بكل شيء جميل. الفاشية الشقراء ابنة الشيوعي السكّير الذي انتهى في سجن إسباني وهو يحاول ترميم إفلاسه بشحنة حشيش مغربي غاضبة. تقول جورجيا إنه عندما وصلها خبر موت والدها، لم تشعر بالحزن ولم تشعر بالتشفي ولم تشعر بشيء وإن هذا ما يخيفها. في حقيقة الأمر، تبدو جورجيا وهي تلهج بطفولتها الحزينة وكأنها إحدى شخصيات روايات دوستويفسكي. أنثى تتمرد على عالم ينهار. تقول إنها لا تريد لنسختها هي أن تتكرر وهي تتكرر ملايين المرات في عالم انهارت فيه القيم واجتاحه الهمبرغر واللامبالاة. في العاشرة من عمرها، كانت الطفلة جورجيا قد اختبرت بؤس الواقع، وفي الخامسة عشرة كانت تقود احتجاجات طالبية، هي التي لم تكمل دراستها الثانوية ولم تعرف قدماها أدراج الجامعة.

> ليس الغزو الصيني وحده هو ما يؤرّق ميلوني ولا السحنات السمراء

اليوم يخشى الإيطاليون البرد ويستعدون له بكنزات الصوف التي قد تكون هي أيضاً صناعة صينية ويقتصدون في عدد دقائق الاستحمام، ويحاولون أن يتعايشوا مع أكبر قدر من العتمة للهروب من فاتورة الكهرباء، ويتبعون إرشادات السلطات في أصول توفير الغاز عندما تصل طنجرة السباغيتي إلى درجة الغليان. إنهم فعلاً صاروا أكثر شبهاً بطفولة ميلوني وربما لهذا صارت جورجيا هي القائد وصارت هي صوت الجموع. هذه الجميلة الشقراء بلكنتها السوقية وتعابيرها الحادّة هي بارقة أمل وهي بيرق تحدٍّ في عالم استهلكته العولمة واستبدلته بهذا البازار المأساوي. هل ستكون جورجيا هي قيصر روما وحولها ألف بروتوس يحومون؟

* طبيب لبناني من إيطاليا

الأخبار
al-akhbar
الخميس 6 تشرين الأول 2022 العدد 4745

جائزة

ثلاثة يتقاسمون «نوبل» الكيمياء

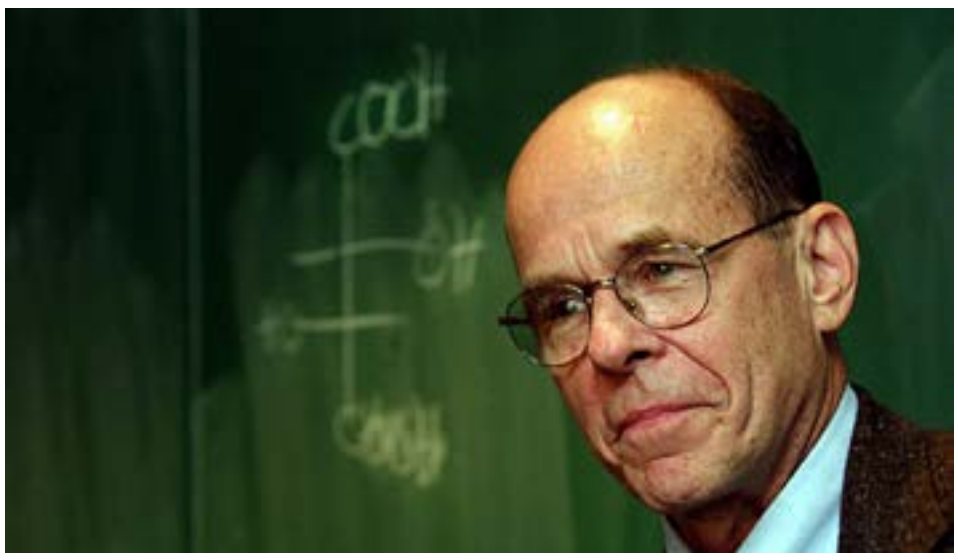
باري شاربليس خامس شخص يفوز بجائزة «نوبل» مرّتين

بعد منح جائزتي «نوبل» في الطب والفيزياء اللتين تم الإعلان عنهما في وقت سابق هذا الأسبوع، فاز الأميركيان باري شاربليس وكارولين بيرتوزي والدنماركي مورتن ميلدال، أمس الأربعاء بجائزة «نوبل» للكيمياء لعام 2022، تقديراً لاكتشافهم تفاعلات تسمح للبنات البناء الجزيئي بالترابط معاً لإنتاج مركّبات جديدة مطلوبة. وقالت الهيئة المانحة للجائزة في بيان إنّ التقنيات المعروفة باسم الكيمياء النقرية والكيمياء الحيوية المتعامدة تُستخدم الآن على مستوى العالم لاستكشاف الخلايا وتتبع العمليات البيولوجية. وأضافت: «باستخدام التفاعلات المتعامدة الحيوية، حسّن الباحثون استهداف الخلايا السرطانية بعقاقير يجري حالياً اختبارها سريرياً»، وفق ما نقلت وكالة «رويترز». هكذا، يكون شاربليس البالغ 81 عاماً خامس شخص يفوز بجائزة «نوبل» مرّتين. علماً أنّ قيمة الجائزة التي تمنحها «الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم» تفوق 900 ألف دولار أميركي.

وكانت «نوبل» الطب قد مُنحت يوم الإثنين الماضي للسويدي سفانتي بابو الذي اعتبرت لجنة اختيار الفائزين أن اكتشافاته «أرست الأساس لاستكشاف ما يجعل البشر كائنات فريدة من نوعها، من خلال إظهار الاختلافات الجينيّة التي تميز جميع البشر الأحياء عن البشر المنقرضين».

وفي اليوم التالي، حصل الفرنسي ألان أسبيكت والأميركي جون كلاوسر والنمسوي أنتون تسايلينغر على «نوبل» الفيزياء، تقديراً لاكتشافهم آليات ثورية في مجال علم المعلومات الكمية مهدت الطريق لتكنولوجيات جديدة.

ومن المتوقع الإعلان عن «نوبل» الآداب اليوم الخميس، على أن تتبعها غداً الجمعة نوبل «السلام» التي ستكون الوحيدة التي تُعلن في أوسلو.

على بالي

أسعد أبو خليك

ملاحظات شخص غير خبير عن الاتفاق حول الحقوق البحريّة. 1) لا ثقة بنظام مفاوضات مثّل فيه دور النزيه الحيادي الوسيط شخص يحمل الجنسيّة الإسرائيليّة. 2) المولجون في الحكم أثرياء فاسدون يخشون عقوبات أميركيّة، أي هم عُرضة للابتزاز. 3) لبنان تراجع عن الخط 29. 4) كان لبنان يطالب بحقلَي كاريش وقانا ويبدو أنّه وافق على منح كاريش للعدوّ مقابل أن يتشارك مع إسرائيل في حقل قانا. 5) يتلاعب الحكم بمسألة التطبيع ويزعم أنّه رفض حفل توقيع تطبيعي، لكنه قبل بحفل توقيع تطبيعي في الناقورة، بصرف النظر عمّا سيتسرّب من أكاذيب عن أنّ الوفد اللبناني كان في غرفة منفصلة. مفاوضات الناقورة بين جيش لبنان والعدوّ بدأت في غرفة منفصلة وأصبحت اليوم في غرفة واحدة حول طاولة. لا، وهناك من يقول لنا بوقاحة إنّ التطبيع غير حاصل في الاجتماعات، لأنّ أعضاء الوفد اللبناني يرفضون الجلوس في أحضان أعضاء الوفد الإسرائيلي أو أنّ شكل الطاولة يمنع التطبيع وأنّ المقبّلات لا المشاوي هي الوجبة المفضّلة. 6) كلّما أجمع الرؤساء الثلاثة والياس بو صعب على نجاح الاتفاق زاد قلقي. 7) ابتسامات السفيرة الأميركيّة وهي تعطي لبنان نصّ الاتفاق وبالإنكليزيّة يزيد من المخاوف، أو يجب أن يزيد من المخاوف. 8) لبنان لم يوافق على مقترحاته هو. لبنان قبل مقترحات من الإدارة الأميركيّة مؤمناً ـ كما قال ميشال عون منذ البداية ـ بأنّ أميركا هي وسيط نزيه وحيادي، كما كانت في 17 أيّار عندما كان ميشال عون في صفّ فريق أمين الجميّل. 9) تقاسم الأرباح من حقل قانا، ولو كان عبر إخراج يقوم فيه ممثّلون محترفون بأدوار البطولة يعني التطبيع. 10) حصة إسرائيل هي حصة فلسطين وشعبها. 11) ليس عند لبنان من عنصر قوّة في المفاوضات غير قوّة المقاومة وتهديدات نصرالله للعدوّ كانت فعّالة في تقديم العدوّ لتنازلات (غير كافية). لكنّ الحكومة اللبنانيّة الهزيلة والسقيمة خجلت من عنصر قوّتنا الوحيد. 12) صراخ ومزايدات فريق 14 آذار الذي كان في صف إسرائيل هما لصالح إسرائيل.

المفكرة

ترقص، مع ليلى عوض الله؟

■ الأسبوع المقبل، ستحل الكوريغراف والراقصة والمخرجة الفلسطينية ـ الأميركية ليلى عوض الله (الصورة)، ضيفة على صفوف الرقص المعاصر (المستوى المتوسط)، التي يقيمها «بيروت فزكل لاب»، أسبوعياً في «أمالغام». هكذا، سيكون بإمكان المشاركين في الصفوف يومي الإثنين والأربعاء المقبلين، التعرف إلى أساسيات مختلفة في فن الجسد. تقسم عوض الله إقامتها بين الولايات المتحدة ولبنان، وهي مولودة في داكوتا قبل أن تنتقل إلى مينيابوليس لمتابعة دراستها للرقص في «جامعة مينيسوتا». هي مبتكرة ومصمّمة الرقصات في مشروع Body Watani بالتعاون مع نويل عوض الله. بصفتها عضواً في «مسرح أنانيا للرقص» (2014 ـ 2019)، قامت بجولات حول العالم، وتأثّرت بالرقص المتقاطع والعدالة الاجتماعية. هي مؤسسة «كيلفن وايلي» (2015 ـ 2019) وأدّت أعمال بولا مان وليا طويل وكارلا غروتينغ وسلو دانس وإيما مارلار و HIJACK وومورجان ثورسن وغيرهم.

ليلى عوض الله في ضيافة «بيروت فزكل لاب»: الإثنين 10 والأربعاء 12 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ «أمالغام» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: info@beirutphysicallab.org **أو** 70/390608

رشيد الضعيف يكشف «وجه الظلّ»

■ اليوم الخميس، تحتفل «دار الساقي» بتوقيع رواية «الوجه الآخر للظلّ» للكاتب اللبناني رشيد الضعيف (الصورة). في أحدث كتبه، يلجأ الضعيف الذي تُرجمت أعماله إلى أكثر من 14 لغة، إلى الأسطورة والخرافة. تدور الأحداث حول ملكة تحمل فجأةً من أثر غيمة من دون أن يقربها زوجها الذي يرتعد خوفاً من تحقّق النبوءة التي أبصرها في الحلم قبل الزواج، إذ إنّه رأى في منامه أنّ زوجته ستنجب ولداً من غير صلبه يرث عرشه. تهرب الملكة هائمة على وجهها في السهوب والقفار وتنجب طفلها في

أحضان الطبيعة وتحت رعايتها. مع ذلك، لا يكلّ الملك وأعوانه من اقتفاء أثرها لسنوات وقد باتوا على قناعةٍ أنهم في مواجهةِ عالمٍ من الجنّ.

توقيع روايَة «الوجه الآخر للظلّ»: اليوم الخميس ـ من الخامسة بعد الظهر إلى السابعة والنصف مساءً ـ «ملتقى خيرات الثقافة» (شارع مدام كوري، مقابل قصر الحريري/ قريطم ـ بيروت).

فرح بسيسو: عن المهنة والأنا

■ تحلّ الممثلة الفلسطينية فرح بسيسو (الصورة)، بعد غدٍ السبت ضيفة على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدمه

الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين»، لتتحدّث عن عودتها إلى التمثيل بعد سنوات من الغياب بسبب هجرتها إلى الولايات المتحدة وتفرغها لتربية ابنتيها، وعملها سكرتيرة في مكتب للمحاماة. تشرح بسيسو ما الذي تعلّمته من مهنتها الجديدة في الغربة، وماذا أعطتها الهجرة أو أخذت منها، ولماذا رفضت عروضاً كثيرة للتمثيل قبل أن تقرر العودة من خلال فيلم «بنات عبد الرحمن» (إخراج زيد أبو حمدان)، متطرّقةً في الوقت نفسه إلى مشاركتها في مسلسل «مو» لمو عامر على «نتفليكس» ومسلسل «الغريب» الذي صوّرته في بيروت بمشاركة الفنان السوري بسام كوسا أمام كاميرا اللبنانية صوفي بطرس. مشاعر كثيرة تبوح بها بسيسو خلال اللقاء الذي يعرج على فقدانها الأب والأم والشقيق تباعاً، وكيفية تعاملها مع الأحزان والمرارات، وكذلك أهمية ترويض الأنا وضرورة الالتزام المهني، وأي أحاسيس تعيشها الممثلة حين تبتعد عن مهنتها، فضلاً عن علاقتها بالأمكنة والعواصم وأثر التنقّل الدائم على تلك العلاقة، وسواها من عناوين ذات صلة بتجربتها. تتخلّل الحوار شهادة من الممثلة اللبنانية كارمن لبّس.

«بيت القصيد»: بعد غدٍ السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

زهور جوزيفين تتفتّح في بيروت

■ Tough Flowers (زهور قاسية ـ القيّمة سيليا حسّاني) هو عنوان المعرض الفردي الأوّل للمصوّرة الفوتوغرافية جوزيفين بارنتو الذي يُفتتح في «زيكو هاوس» (الصنائع) في 13 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي ويستمرّ إلى 20 من الشهر نفسه. تركّز أعمال جوزيفين على قوة تفاصيل الحياة اليومية لإثارة المشاعر. التفاصيل التي تتذكّر الوجود البشري، ولكن أيضاً الغياب. لذلك، تحاول الكشف عن الحنان الخفي في المواقف الساخرة كخطوة نحو الوضوح، وفق ما يرد في البيان التعريفي الخاص بالحدث.

افتتاح معرض «زهور قاسية»: من الخميس 13 تشرين الأوّل 2022 ـ الساعة السادسة مساءً ـ «زيكو هاوس» (الصنائع ـ بيروت). للاستعلام: 03/810688

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com